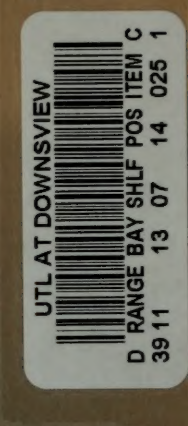

UTL AT DOWNSVIEW
D RANGE BAY SHLF POS ITEM C
39 11 13 07 14 025 1

كتاب

الايضاحات الجلية

في طقوس العبادة

والصلوات الالهية

تاليف الخوري سيرافيم
نصار

«اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة» مت ٢٦-٤١

«اما انتم ايها الاحباء فابنوا انفسكم على ايمانكم الاقدس وصلوا بالروح القدس» يه ٢٠

«واظبوا على الصلاة واسهروا فيها بالشكر» كو ٤-٢

طبع في مطبعة جريدة النسر اليومية لصاحبها نجيب جرجي بدران في نيويورك

كتاب

الايضاحات الجلية

في طقوس العبادة

والصلوات الالهية

تاليف الخوري سيرافيم
نصار

«اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة» مت ٢٦--٤١

«اما انتم ايها الاحباء فابنوا انفسكم على ايمانكم الاقدس وصلوا بالروح القدس» يه ٢٠

«واظبوا على الصلاة واسهروا فيها بالشكر» كو ٤--٢

طبع في مطبعة جريدة النسر اليومية لصاحبها نجيب جرجي بدران في نيويورك

المقدمة

الحمد لله الذي ابدع الكائنات بامره ومنح عباده معرفة مدحه وشكره · والهم العقول الرشيدة الى الآراء السديدة لتفعل حسبما انزل عليها من السنن المفيدة

اما بعد فيقول الفقير الى عفو ربه الخوري سيرافيم نصار لقد ساقني الفكر الى ان القي على مسامع ابنائي المنتشرين تحت رعايتي من وقت الى اخر بعض عبارات تحثهم على ترويض اذهانهم وتقودهم الى حقيقة عبادة خالقهم فلما لم يتهيأ لي ان اشرح لسكان كل مدينة ما يتعلق بالعبادة التي يقتضي شرحها مجلدات وقصر مدة اقامتي عندهم اثناء تجولي بينهم كنت اقتصر المواضيع مع مراعاة كل ما يتعلق بها قدر الامكان وقصدي بذلك ان اوقفهم على حقيقة كنه العبادة ومصدرها فاقتبست بعد البحث والتنقيب في كتب الانبياء والعلماء والقديسين ما يفي ببعض المقصود الذي توخيته فجاء والحمد لله كتابا وافر المادة عميم الفائدة دعوته الايضاحات الجلية في طقوس العبادة والصلوات الالهية تلميحا الى ما اوضحته من التعاليم في حقيقة الدين القويم

وقد قسمت الكتاب الى ثلاثة اقسام تحتوي على ثلاث وعشرين عظة القسم الاول يتضمن الكلام عن طقوس الذبيحة والذبائح الدموية وغير

الدموية والقسم الثاني يتضمن الكلام عن الصلاة العبادية والثالث عن الصلاة الاستشفاعية وجعلت في اخره فهرست بعض ما تضمنته كل عظة تسهيلا للباحث عن اي موضوع اراده

هذا واني مع ذلك اعترف بقصوري راجيا الصفح من ذويه واسبال ذيل المعذرة ممن هم اخبر مني فيه

الخوري سيرافيم نصار



القسم الاول

من كتاب الايضاحات الجلية

يتضمن البحث عن اصل العبادة

وعن الذبيحة والذبائح من دموية وغير دموية

العظة الاولى

في اصل العبادة وما يتفرع منها

بسم الاب الذي بمجرد ارادته وجدت الكائنات · والابن المسجود له مما في الارض والسموات · والروح الرئاسي الذي اظهر وحدانية الالوهية بما نطق بافواه انبيائه وقديسيه من الايات له الحمد عداد عطاياه البهية والثناء بما تثني به عوالمه الروحانية والشكر له لا بما يستحقه واجب شكره — اذ ان هذا لا سبيل الى استيفائه — بل امتثالا لامره بذلك واستدرارا لسوابغ نعمائه وبره

لذلك تروني ايها الأحباء قد اتخذت على نفسي ان اتلو على مسامعكم ما جمعت وراق لي جمعه · وان اشرح لكم قدر الامكان عن اصل العبادة وكيف نشأت في الانسان وهي غاية ما يجب على المخلوق نحو الخالق ثم نستطرد الكلام الى ذكر الذبيحة والذبائح القديمة والحديثة من دموية وغير دموية وكيف بطلت الذبائح القديمة بذبيحة الصليب الجديدة مع بيان

مفاعيل كل من تلكم الذبائح والغاية منها ولا ارجو من محبتكم شيئا سوى ماعودتمونيه من مكارم اخلاقكم وحسن تقواكم في المثابرة على الحضور الى الصلاة والرغبة في استماع الاقوال الالهية فاقول وبالله المستعان

اصل العبادة

ان في القلب غريزة يسمونها النور الالهي والبعض يسمونها العقل واخرون يسمونها البصيرة الباطنة وتسمى ايضا الايمان واليقين · فبهذه الغريزة اوالنور او العقل او البصيرة او الايمان عرف المختارون الخالق وسر وجود المخلوقات وانها لم تكن من نفسها · واما الباحثون فقد استدلوا على الخالق من مخلوقاته كآثار موءدية اليه تعالى كما يقول الحكيم «فانه بعظم جمال المبروءات يبصر فاطرها على طريق المقايسة » «١» · ومثله قال شيشرون الفيلسوف الروماني «كلما تأمل المرء بنفسه يرى آثار اللاهوت التي هي انما صورته الحية ويجد على صفحاتها مطبوعة بيد الخالق تلك الشرائع الثابتة الصادرة قبل كل الدهور عن حكمته الازلية » · وعليه قال احد الحكماء «بمعرفتي ربي عرفت نفسي وخالقي » الامر الذي منه ينتج ان النفس الانسانية اقرب شيء واعظم بحث يتوصل به الانسان لمعرفة الخالق

(ماهية العبادة)

فلما عرف البشر خالقهم كما تقدم عرفوا بالبداهة وجوب عبادته ووجوب العمل بما يرضيه تعالى تقربا منه

ولما كانت العبادة روحية خفية وظاهرة حسية كانوا يندفعون بشعورهم

---

(١) حك ١٣ ع ٥

الباطني الى القيام بعبادة ظاهرة تنبئ عما في خواطرهم من مفاعيل العبادة الخفية اعترافا بسلطان الخالق العظيم وشكرا له على احسانه العميم

(ماهية الذبيحة بحد ذاتها مع بيان قدميتها)

واخص هذه العبادة كانت تقوم بتقديم شيء محسوس يتلف في سبيل الله بوجه من الوجوه كالاحراق مثلا او التحويل او الكسر او الاهراق وكل هذا يتعلق بدم الذبائح ولحمها وجزة الاغنام وثمار الارض ولبن المواشي والخمر وغير ذلك اكراما لعزته الالهية وتسكينا لغضبه ودرءا لرجزه وكانت هذه افضل وسيلة لتأكيد اعتقاد الخليقة الناطقة عموما بسيادة خالقها واعظم عبادة تقوم بواجب الاكرام لرازقها ومحييها

على اننا نرى قدمية هذه الذبائح والنوع البشري واحدة مستدلين على ذلك من ذبائح يعقوب «١» وملكيصادق «٢» وابرهيم «٣» ونوح «٤» ومن ذبائح قايين وهابيل «٥» التي انما تعلمها هذان من والدهما آدم وهذا بأمر الله كان في بادئ الامر يقدم له تعالى الذبائح ولا يعلم اهمية جلودها فعلمه ان يصنع منها اقمصة «٦» تقيه اولا وثانيا اشعارا له بما استوجب من الموت بلبسه اثر ميتوتة تلك الحيوانات فضلا عما يستفيده من النفع المتأتي من تقديمها كذبائح مرضية لعزته تعالى · الامر الذي منه نستدل على ان الذبائح ليست من اختراع البشر لانها لم تكن لتشكر الاله فقط بل اقيمت بامره تعالى وبوحي منه اولا للغاية المتقدم بيانها ثانيا للرمز الى ما استوجب

«١» تك ٣١ ع ٥٤ «٢» تك ١٤ ع ١٣ «٣» تك ١٥ ع ٩_١١ «٤» تك ٨ ع ٢٠ «٥» تك ص ٤ ع ٣ «٦» تك ٣ ع ٢١

من العقاب على ما جنت يداه من فظيع الخطايا والاثام ثالثا الى أصلاح حاله وتحسين سيرته وسريرته بما يخطر بباله اذ يتذكر بتكرارموتها عظيم خطيئته

على انه في بادىء الامر كان كل امرء يقوم بما شاء ومتى شاء من ضروب العبادة الخارجية حسب توسيع الله للآنام بتقديم هذه الذبائح وكان للانسان حق بتفويض غيره بتقديمها الى ان غلبت العادة بينهم بتفويض ذلك الى اناس مشهود لهم بالاستقامةوالصلاح والى ارباب البيوت والروءساء والابكار

(ارتقاء العبادة وكيفية اتمامها)

فلما ارتقى الانسان اوعز الله لعبده موسى ان يدون فرائض شريعته وكيفية مرضاته وما استحب من ضروب عبادته واكرامه الى عموم البشر بدلا من القائه ذلك عن طريق الوحي والشعور الداخلي وحصره في الاباء الاصفياء ومنهم عن طريق الوراثة والتقليد الى البنين

فدون بادىء ذي بدء الطقوس والعادات الموروثة عن الاباء الاقدمين «١» كما مر . واضاف اليها ما يقي الاسرائليين من العود الى ذبائح الامم المختلفة الطقوس «٢» التي اوجدت في عقولهم اعتقادات باطلة من المصريين كالتطير او التشاوءم بتلك الحيوانات التي امر بتقديمها حتى اذا داوموا القيام بتلك الفرائض الجديدة التي سنها لهم ينطبع في اذهانهم شريعة الله احترامه وواجب شكره . وقد اقام خصيصا لهذه الخدمة خدمة تقدمة الذبائح آل هرون دون سواهم

«١» لا ١ «٢» لا ١٧ — ٧

«قسمة الذبائح او القرابين الى دموية وغير دموية»

فالقرابين المأمور بها منها دموية ومنها غير دموية · فالذبائح الدموية اعني التي تصير بسفك دم · تقسم الى ثلاثة انواع «اولا» · ذبيحة المحرقة · وهي التي كانت تصير اكراما للعزة الالهية فقط وقوامها من عجول ذوي ثلاثة اعوام وتيوس وكباش حولية وحمام اهلي وافراخ يمام — اي حمام بري وهذه المحرقة كانت تسلخ ثم تحرق على مذبح الوقود الى ان تفنى بالنار بدون ان يذوق منها احد شيئا · واما الحمام واليمام فكان الكاهن يهصر راسها الى الوراء ويجرحها جرحا بليغا حتى يسفح دماءها على جدار المذبح ويلقي حوصلتها وريشها في الرماد ثم يخلع جناحيها فيقترها على المذبح«١» ثانيا» ذبيحة الاوخارستيا اي الشكر — وتدعى السلمية ايضاً · وهذه كانوا يقدمونها شكرا لله على عميم حسناتـه واستنزالا لنعم جديـدة · وكانت نسائكها او ضحاياها من البقر والمعز والغنم سواء كانت ذكرا او انثى · وهذه كانوا يحرقون بعضا منها ويحفظون بعضها للكاهن واخر لمن قدمها «٢» ثالثا » ذبيحة المحرقة وهي التي كانت تقدم لله استغفارا عن الخطية وطلب المسامحة حسب حالة المجرمين · وهذه كانت تقدم اما من اجل خطايا الشعب او من اجل خطية الكاهن «٣» او عظيم الاحبار التي اما عن الشعب وعظيم الاحبار فكان يقدم ثور او عن زعيم القوم فتيس «٤» · وكان جزء منها يحرق على مذبح الوقود وجزء منها يحرق خارج المدينة او المحلة وجزء ياكله الكهنة

«١» لا ١ ع ١٤ — ١٧ «٢» لا ٣ «٣» لا ٤ — ١٣ «٤» لا ٤

فبهذه الانواع الاربعة من الحيوانات كانت تقدم الذبائح والمحرقات الدموية المؤلفة من البقر والغنم والماعز «١» ومن الطير في بعض الاوقات كالحمام البري — اي اليمام — او افراخ الحمام الاهلي «٢» كل حسب حالته وسعة ذات «٣» يده وكان يشترط في جميعها ان تكون خالية من العيب «٤» وان لا تقل في العمر عن الثمانية ايام في اليمام وافراخ الحمام وعن الثلاثة اعوام في البقر «٥» وعن السنة في الغنم والماعز «٦»

اما باقي المحرقات فمنها ما كان يحرق من افراد الشعب وفاء بنذر او قضاء لما تأمر به شريعة من الشرائع كالنذيرين مثلا اذا تنجسوا خطاء عن غير عمد او عند تمام نذرهم فحينئذ كانوا يأتون بيمامتين او فرخي حمام ويقربون الواحد ذبيحةخطاء والاخر محرقة«٧» ومنها ما كان يقربهالمواخض اذا نهضن من الولادة «٨» والبرص اذا طهروا من برصهم «٩» وعظيم « الاحبار «١٠» في عيد الكفارة «١١» وعن الشعب اذا خطىءجهلا او سهوا «١٢» وذلكفي عيد راس السنة او الفصح او البنديكستي او المظالاوروس الشهور فحينئذ يقرب تيسان . وهذا لعلمهم وتيقنهم بكثرة الخطايا والاثام

«١» لا ١ ع٢ و١٠ و٣ ع١ و٦ و١٢ و١٢ ع ٦ و٨ «٢» لا ٥ ع٧و١٢ ع ٨ و١ ع ٢٩ وعد ٦ ع ١٠ «٣» خر ٣٠ ع ١٥ «٤»لا ٢١ ع ١٧ و١٨ و٢١ و٢٢ ع ٢١ تث ١٥ ع ٢١ و١٧ ع١ «٥» تك ١٥ ع ٩ «٦» اخر ص ٢٩ ع ٣٨ عد ص ٢٨ ع ٣

«٧» عد ٦ع١٠ و١١ و١٤ ع١٢و٣٠«٨» لا١٢ ع ٦و٨«٩»لا ١٤ ع١—٤ «٢٠ لا٤ ع٢٢ «١١» خر ٣٠ع ١٠ ولا ٢٣ ع٢٧ و٢٨«١٢» لا٤ع٢٧

وتعدد الامراض والاوجاع المخاضية والولادة وغيرها فكانوا يقربون عن كل من ذبيحة ما عدا المحرقة اليومية ويقولون لها ذبيحة واصبة — اي محرقة دائمة — موءلفة من حملين يحرق احدهما بكرة قبلما في الذبائح والاخرمساء بعدها . والله سبحانه وتعالى منظم الكائنات ومرتب لعباده ما اراد . له الحمد والشكر في كل حين الان وكل اوان والى دهر الداهرين امين

العظة الثانية

« في القرابين الغير الدموية »

لنبدأ باسم من ختمنا كلامنا السابق بذكره جل جلاله ولنعد الى سياق الكلام عن القرابين الغير الدموية فنقول . اما القرابين الغير الدموية التي كانت تقدم بغير سفك دم فتقسم الى اربعة انواع «اولها » قرابين السميذ وتدعى تقدمته وقيدا وقرابين النبيذ التي كانت تراق عند اساس المذبح وهي من توابع الذبائح وتدعى سكيبا «١ » وكانت الاولى من طحين البر وكانت مرارا تعالج ببعض التوابل كالزيت والملح والبخور واللبان واخرى يقدمونها غير متبلة بشيء «٢» . وكانت هذه القرابين عادة من توابع الذبائح ما عدا بعضها كجرادق السميذ الاثنتي عشرة «٣» — وهي خبز الوجوه وكانت تبدل كل سبت ولا يحل اكلها الا للكاهن في القبة او في الهيكل على انها شيء مقدس — وخبز البواكير الذي كان يقدم يوم عيد البنديكستي «١» وحزمة باكورة الشعير التي كان يوءتى بها الى

«١» عد ١٥ ع ١٠ «٢» لا ٢ «٣» لا ٢٤ ع ٥ — ١٠

الهيكل في اليوم الثاني بعد عيد البنديكستي «٢» والسميذ الذي كان يقدمه الفقير قربان خطاء «٣» ثانيها » التيس المطلق المسمى باللغة العبرانية عزازيل «٤» ثالثها » العصفور المسرح «٥» رابعها » قربان البخور وغيره من الروائح الطيبة حسب تحديد الله «٦»

في المذبح او موضع الذبائح وطقوسها »

على ان الذبيحة التي كانت تقدم كان الكاهن يسوقها الى باب خيمة الاجتماع امام مذبح الرب «٧» وهناك يضع يده على راس الحيوان ماعدا اليمام وافراخ الحمام «٨» . واذا كانت الذبيحة ذبيحة تكفير عن الشعب فكان شيوخ الجماعة يضعون ايديهم عليها «٩» وبوضع ايديهم هكذا اشارة الى ان الذبائح تقوم مقام مقربيها وتغني غناءهم وتشير الى ما استوجبوا ويستوجبونه من العقاب عن خطاياهم . واما من يقرب ذبيحة عن نفسه فهو الذي يضع يده على راسها ويعترف بخطيئته . واما التيس المقرب عن الشعب فرئيس الاحبار كان يضع يده على راسه اشارة الى خطايا الشعب التي حمله اياها . وما كان لاحد ان ينحر الذبائح المقربة عن الشعب الا الكهنة واللاويون «١٠» خلافا للزمن القديم الذي كان فيه ينحر الذبيحة

«١» لا ٢٣ ع ١٧ ــ ٢٠ «٢» لا ٢٣ ع ١٠ و١١ «٣» لا ٥ ع ١١ و١٣ «٤» لا ١٦ ع ٢١ و٢٢ و٢٦ «٥» لا١٤ ع ٧ «٦» خر ص٢٥ ع ٦ و٣٠ ع ٢٢ الخ ولا ٢ «٧» لا ١ ع ٢ــ٩ «٨» لا ص ١ ع٤ «٩» لا ص ٤ ع ١٣ ــ ١٥ «١٠» لا ص ١ ع ٢ ــ ٩ و١٢ ي ص ٢٩ ع ٢٤ــ٣٤

مقدمها الامر الذي بعد ان نهي عنه صار من قدمها خارج القبة او على غير يد الكهنة جزاوءه الموت · وانما حرم ذلك على الشعب خوفاً من سقوطه وميله عن عبادته تعالى وذلك من حيث ان وحدة المذبح ووحدة موضع القرابين تذكر الاسرائيليين دائما بوحدة الله وتشد وثاقات التواد بين العيال المتئمة في ايام المواسم والاعياد وتوطد فيهم روح الاخاء والوفاء · وهذا الامر — اعني به تقديم الذبائح والمحرقات في غير مكانها — لا يتناول الانبياء لخلوهم من كل شبهة او خطر يوءدي الى السقوط في الوثنية · ولذلك فهم مخيرون في تقديم الذبائح اينما شاءوا «١»

وكان الكاهن يأخذ من دم الذبيحة في كأس ويصب منه عند اساس المذبح فان كانت ذبائح خطاء نضح بدمها قرون المذبح وان كانت الذبيحة للتكفير عن الشعب كافة او عن رئيس الاحبار فكان دمها يراق في قدس الاقداس امام حجاب المقدس وكانوا في يوم الكفارة يصبون ذلك الدم في المقدس قبالة المدخل على بلاط قبة العهد وينضحون به قرون مذبح البخور الذهبي الاربعة «٢» · اما ذبائح الخطاء والمحرقات عن الشعب وعن عظيم الاحبار فكانت تحرق كلها خارج المحلة او المدينة في الموضع الذي كانوا قد حملوا اليه رماد المذبح «٣» الا ما اعد منها للتقتير على المذبح فانه كان يحرق عليه

وقد امروا ان يحرقوا لحوم المحرقات كلها واما لحوم الذبائح فمنها ما

«١» امل ١٦ ع ١ـ٥ و٣ مل ١٨ ع ٢١ ـ ٤٠ «٢» لا ٤ ع ٣ـ٧و٨ع١٥
«٣» لا ٤ ع ١٢

كان نصيب الكهنة ومنها ما كان يستبقى لمن كانوا يقدمونها . وكانوا يأكلون ذلك في القبة او الهيكل الا خروف الفصح فقد حل لهم اكله خارجا عنها بشرط ان يأكلوه داخل المحلة اي داخل اسوار اورشليم

في كيف كانت تكرم عظمة الله بالذبائح

فان قيل : كيف كانت تكرم عظمة الله التي تستغرق الوجود بهذه الذبائح اجيب اننا بذلك نكرمه تعالى «اولا» بفناء الشيء المقدم او تغييره شاهدين للرب بانه المطلق المتعالى على المخلوقات كافة وان كل الخليقة بالنسبة الى حضرته الالهية كلا شيء «ثانيا» نوضح انه تعالى غير مفتقر الى خيراتنا ولذلك اذ نقدمها له نهرقها ونلاشيها «ثالثا» نشهد انه تعالى ذو سلطان مطلق على حياتنا واننا مستعدون ان نبذل نفوسنا للموت مع تلك الذبيحة لو امرنا بذلك «رابعا» نقر معترفين بها اننا قد استوجبنا الموت بخطايانا ولكن لسبب انه لا يرتضي بذبح نفوسنا لانه غير جائز فنحن نقدم عوضا عن ذلك تلك الذبائح ونطلب من عزته الالهية ان يقبلها ويرتضي بها لمغفرة خطايانا «خامسا» نوضح اننا مستعدون ان نذبح نفوسنا ونطرحها لخدمته كهذه الذبيحة المقدمة وقد اثبت هذا كله ابرهيم ابالاباء بتقديمه ابنه ذبيحة

واذ قد وصلنا الان الى الكلام عن الذبيحة الروحية بعد ان فرغنا قدر الامكان من الكلام عن الذبيحة الحسية . فلنترك ذلك للآتي كي لا نثقل على مسامعكم والبركة تشمل لفيفكم

العظة الثالثة

في الذبيحة الروحية

ان الذبيحة الحسية الظاهرة التي سبق بيانها في العهد العتيق وكذلك ذبيحة العهد الجديد الاتي الكلام عنها المقدمة بجسد المسيح تحت اعراض الخبز والخمر لا يرتضي ولا يتمجد جلاله الاقدس بهما مالم يصدرا عن ايمان صادق وقلب متخشع وعزم متواضع وروح طاهر نقي ملتهب بحب الله تعالى كما يقول النبي «قلبا طاهرا اخلق فيّ يا الله وروحا مستقيما جددي داخلي · انما ذبائح الله روح منكسر · القلب المنكسر المنسحق لا ترذله يا الله «١» · وذلك من حيث «ان الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي ان يسجدوا «٢» · وقال الرسول في ذلك «اما انتم ايها الاحباء فابنوا انفسكم على ايمانكم الاقدس وصلوا بالروح القدس «٣»

«في لماذا كانت تقدم الذبائح»

فان قلت: ولماذا كانت تقدم كل تلك الذبائح لله اجيب · ان كل تلك الذبائح كانت تقدم لله «اولا» للاعتقاد بسيادته تعالى على كل المخلوقات ولاكرامه وتعظيمه «ثانيا» للشكر له على جميع حسناته «ثالثا» لنيل الغفران من لدنه تعالى عن الخطايا المفعولة ضده «رابعا» لاكتساب

«١» مز ٥٠ ع ١٢ و١٩ «٢» يو ٤ ع ٢٤ «٣» يه ٢٠

النعم الالهية الروحية والجسدية «خامسا» لتكون رسما ومثالا للذبيحة الالهية المقدسة من المسيح على خشبة الصليب والمكررة من خدامه على المذابح المقدسة .

. « في ابطال الذبائح القديمة بذبيحة جسد المسيح الجديدة »

فاذ قد فرغنا الان من بيان ما يتعلق بالرسم قدر الامكان وانتهينا الى الكلام عن الحق بفضل الكريم المنان نقول وبالله المستعان

ما من امر جرى في الشريعة الجديدة من موءسسها الالهي الا وسبق رسمه في الشريعة العتيقة فرسمت قديما العبادة الظاهرة والباطنة وقوام كلتيهما الذبائح الدموية وغير الدموية والقرابين السميذية لتكون العبادة الظاهرة القائمة بالذبائح الدموية المتعددة الانواع مثالا لذبيحة المسيح الدموية المتعددة الانواع ايضا فان قلت : واين قدم المسيح ذبائح دموية متعددة لابيه الازلي اجبتك ان القرابين المقدمة من المسيح لابيه هي اولا . صلاته الفعلية التي كان يقدمها كل مدة وجوده على الارض ثانيا . اضطهاداته وآلامه القاسية ومصائبه التي احتملها كل مدة حياته ثالثا . صلاته الدموية وهو في طريقه من جبل الزيتون الى بيت حانان . ومنه الى بيت قيافا . ومنه الى بيت بيلاطس ثم الى بيت هيرودس . ومنه ثانية الى بيت بيلاطس . ثم اذ كان في طريقه الى جبل الجلجثة وهي السفرة السابعة من اسفار الامه المرة خامسا واخيرا . موته بسفك دمه على خشبة الصليب فداء عن العالمين

هذا ولعلمه تبارك اسمه بارتياح ابيه بما قدمه لعزته من الذبائح والقرابين الحسية المار ذكرها التي نابت مناب كل ذبائح العهد القديم الرمزية فابطلتها

قا بعد ذلك ذبيحة جسده غير الدموية القائمة تحت أعراض الخبز والخمر على ايدي خدام عهده الجديد التي سبق رسمها بقربان ملكيصادق «١» وبذبيحة السميذ والتيس المطلق والعصفور المسرح التي كانت تشير اشارة صادقة على ذبيحة المسيح الالهية القائمة بتغير الحال فقط لا بفساد الجوهر وكيفية ذلك هي

لما كانت الذبيحة عن الخطايا لا بد من ذبحها كي تغفر الخطايا . كذلك المسيح اذ ارتضى ان يكون ذبيحة كما دعاه السابق بقوله «هوذا حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم «٢» ومثله اشعيا حيث قال «كلنا ضللنا كالغنم كل واحد مال الى طريقه فالقى الرب عليه اثم كلنا » «٣» . قد وجب ان يسفك دمه ويموت عن العالم كي تغفر خطيئة العالم الصائرة ضد ابيه كما يقول الرسول «وحمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة . ذاك الذي لم يعرف الخطيئة جعله خطيئة من اجلنا » «٤» ــاي ذبيحةعن الخطيئة ــالتي سبق رسمها بالجدي الذبيح الذي كان يحمله رئيس الاحبار خطايا بني اسرائيل بوضع يده على راسه يوم التطهير العام واعترافه بخطايا واثام وجهالات بني اسرائيل

على ان هذا الجدي اذ كانوا يذبحونه كانوا يرشون من دمه على الجدي الاخر الحي الذي كانوا يسرحونه فيما بعد في البريةوهذا كان رسما لطبيعتي المسيح الالهية والانسانية لان الجدي المذبوح كان رسما لطبيعته الانسانية

«١» تك ١٤ ع ١٨ «٢» يو ١ ع ٢٩ «٣» اش ٥٣ ع ٦ «٤» ابط ٢ ع ٢٤ و٢ كو ٥ ع ٢١

التي اقتبل بها الالام والموت والجدي المطلق اشارة الى طبيعته الالهية الغير قابلة الموت والالام · كما ويدل اطلاقه ايضا بعد الاعتراف عليه بالخطايا على كون الاسرائيليين قد اصبحوا بعتق من خطاياهم · ومثل هذا قد تم بذبيحة خروف ابرهيم الدال على بشرية المسيح الذي أفتدى الله به اسحق الذي لم يقع عليه الالام والموت دلالة على الوهية المسيح

وكما ان ذبيحة الجديين المقدمين معا كانت ذبيحة واحدة هكذا المسيح الاله التام والانسان التام قرب نفسه لله الاب ذبيحة واحدة بذبح الانسان وسفك دمه مع بقاء الاله الغير قابل الموت والالام بريئا من ذلك ·

فسبحان من ارتضي ان يحمل خطايا العالم بلبسه صورة الانسان ليستطيع بها ان يصلح الانسان الفاسد بالخطية ويقي ما كان على الانسان وفاء كاملا مساوياً لشرف الجلال الالهي الذي امتهنه الانسان

المسيح قتل منذ انشاء العالم

ولزيادة الايضاح عما يختص بهذا الشأن نقول · ان المسيح قتل منذ انشاء العالم كما يقول يوحنا في روءياه «وسيسجد له جميع سكان الارض الذين لم تكتب اسماؤهم في سفر الحياة للحمل المذبوح منذ انشاء العالم» «١» ولكن لا بذاته · بل بالرمز والوحي والتشابيه والتماثيل المثلة بالاباء والانبياء المقتولين لاجل البر والايمان

فقتل الحمل منذ انشاء العالم بمثاله اولا · بذبيحة هابيل الذي قرب سمان غنمه لله الذي سر بقربانه ثم اذ صار ـــ اي هابيل ـــ ذبيحة لله اذ قتله

«١» روء ١٣ ع ٨

لخوه فكان اول شهيد لله على الارض«١» ثانيا · مثل بالكبش المعوض عن اسحق الذبيح كما قدمنا «٢» ثالثا · مثل بالذبيحة الدائمة صباحا ومساء «٣» وبخروف الفصح الذي به خلص ابكار الاسرائيليين من ضربة ملاك الرب ليلا بواسطة علامة الدم على عتبة الباب العليا وعضادتيه «٤» وهذا ـاعني به خروف الفصح ـ كان اعظم رسم ناطق للمسيح المدعو حملا من اشعيا «٥» وارميا «٦» ويوحنا الصابغ «٧» الذي بذبحه نفسه على خشبة الصليب خلص المؤمنين به · وقال في المعنى نفسه بولينيوس في رسالته السابعة والعشرين الى صديقه اريوس ·· «ان المسيح ابتداء منذ انشاء العالم ان يتألم في اشخاص اخصائه ويظهر فيهم غالباً منتصرا · فانه في هابيل قتل من اخ وفي نوح هزىء به من ابن وفي ابرهيم ذاق غربة · وفي اسحق قدم ذبيحة · وفي يعقوب صار خادما · وفي يوسف بيع اسيرا · وفي موسى طرح في بحر وكان هاربا · وفي الانبياء ظهر مرجوما منشورا ·وفي الرسل جال برا وبحرا · وفي الشهداء قتل مرات كثيرة قتلا مختلفة انواعه وفيك انت يا اخي وصديقي يكابد هزءا وعارا وفيك يبغضه العالم » · ولكي لا نثقل على مسامعكم نترك ما تبقى من الموضوع للاتي ان شاءالله الذي نسأله تعالى ان يقدس نفوسكم واجسادكم ويثبتكم جميعا بخوفه وحسن مرضاته له الحمد والشكر الان وكل حين والى الابد امين

«١» تك ص ٤ عد ٤ «٢» تك ص٢٢ عـ ١٣ «٣» خر ص٢٩ ع ٣٨ «٤» خر ص ١٢ ع ٢١ «٥» اش ص ٥٣ ع ٧ «٦» ار ١١ ع١٩ «٧» يو ص ١ ع ٢٩

العظة الرابعة

وفيها تتمة موضوع العظة السابقة

مجموع افراد الكنيسة القديمة والحديثة

فممن تقدم ذكرهم كان سبحانه وتعالى يجمع له ولابيه منذ تأسيس العالم افراد بيعته المقدسة . فبالشريعة القديمة كان يجمع لعبادته واكرامه شعبا بواسطة الذبائح الدموية لوقت ما . فلما حان كمال الزمان (١) ارسل الله ابنه ليجمع افراد كنيسته لا بواسطة سفك دماء الحيوانات . بل بواسطة ذبيحة واحدة بغير سفك دم — اعني بواسطة ذبيحة جسده ودمه الاطهرين كما يهتف الرسول قائلا «اما المسيح الذي قد جاء حبرا للخيرات المستقبلة لا بدم تيوس وعجول بل بدمه نفسه دخل الاقداس مرة واحدة فوجد فداء (٢) ابديا . فلذلك يقول عند دخوله العالم ذبيحة وتقدمة لم تشأ بل جسدا هيئت لي ولم ترضى بالمحرقات ولا بذبائح الخطيئة . حينئذ قلت هاءنذا آتٍ فقد كتب عني في راس الكتاب لاعمل بمشيئتك يا الله . اذن فقد نزع الاول ليقيم الثاني» (٣) على حد ما قرر النبي بقوله «لا تتذكروا الاوائل ولا تتأملوا القدائم . هاءنذا آتي بالجديد فينشاء الان » (٤) . وعليه فقد مضى الناموس القديم القائم بالذبائح وحل محله الناموس الجديد الثاني

---

(١) غل ص ٤ ع ٤ (٢) عب ص ٩ ع ١١ و١٢ (٣) عب ص ١٠ ع ٥ — ٩

«٤» اش ص ٤٣ ع ١٨ و١٩

الذي هو سر جسده واصبح كل شيء جديدا «١» لانه بمجرد قوله جديدا قد جعل الاول عتيقا • وما عتق وشاخ فهو قريب من الفناء «٢»

(صدق الايات والاقوال على صحة الاستبدال)

تلك هي ذبيحة المسيح الحسية الظاهرة المرسومة في عهده الجديدالتي ابطل بها جميع ذبائح العهد القديم كما يقول الرسول «لان اجسام الحيوانات التي يدخل الحبر الاقداس بدمها عن الخطيئة تحرق خارج المحلة • فلذلك يسوع ايضا تألم خارج الباب ليقدس الشعب بدمه » «٣» اعني كما ان ذبائح الحيوانات التي كانت تقرب عن الخطايا في عيد التطهير الشهير كانت تحرق خارج المحلة هكذا المسيح ايضا قد تألم خارجا عن اورشليم على جبل الجلجلة ليفتدي البشر كما سبق النبي واخبر عن هذه الذبيحة الالهية بقوله للاسرائيليين عن لسان الله « اني لا مسرة لي بكم قال رب الجنود ولا ارضى تقدمة من ايديكم • لانه من مشرق الشمس الى مغربها اسمي عظيم في الامم وفي كل مكان تقتر وتقرب لاسمي تقدمة طاهرة لان اسمي عظيم في الامم قال رب الجنود » «٤»

فمن هذه النبوة تتأكد لنا امور ثلاثة اولها • ان الله كان مزمعا ان يرذل ذبائح اليهود ثانيا • انه كان عتيدا ان يستبدل كل ذبائحاليهودبذبيحة القربان الطاهر ثالثا • ان ذبيحة القربان الطاهر ستقدم له منتشرة في كل اقطار المسكونة • ولذلك لا يمكن ان تنتسب هذه النبوة الى ذبيحة الصليب •

«١» ٢ كو ٥ ع ١٧ «٢» عب ٨ ع ١٣ «٣» عب ١٣ ع ١١ و١٢ «٤» مل ١ ع ١٠ و١١

لان هذه لم تقدم لله في كل الامم وفي سائر العالم بل في اليهودية واورشليم فقط · وكذلك لا يفهم منها ايضا على انها ذبيحة باطنة قائمة بالمحبة · لانها لم تكن ذبيحة جديدة مرسومة حديثا لتكون عوضا عن كل الذبائح العتيقة وعليه فمن حيث ان النبوة لا تدل سوى على ذبيحة طاهرة حسية لا على ذبيحة باطنة سرية فهي اذن ذبيحة القربان المقدس التي تقدم لله في كل الاقطار المسكونة وفي جميع الامم حسب اتفاق عموم المفسرين من الاباء القديسين

ــنقض اعتراض على ذبيحة القداس

فان قيل · اذا كانت ذبيحة القربان المقدس هي الذبيحة الحقيقية : فما الفائدة او المعنى من قول الرسول الى العبرانيين بعد ان استشهد بقول النبي القائل بفم الله «لاني سأغفر اثامهم ولن اذكر خطاياهم من بعد » (١) هكذا «فحيث تكون مغفرة الخطايا فلا تقدمة بعد عن الخطية » (٢) · الامر الذي ينتج منه على راي لوثيروس ان ذبيحة القداس ليست بذبيحة بل هي شيء باطل وكفر اجيب · ان الرسول لم ينف بقوله هذا ذبيحة القداس التي بها نستحق الفدية التي تقدمت من المسيح على الصليب واننا نستحق هذه الفدية بواسطة الايمان والمعمودية وافعال التوبة · بل بيانا لعدم الحاجة الى اعادة ذبيحة الصليب نفسها من المسيح مرة ثانية ·لان غفران الخطايا وامتلاك البرارة والتقديس والخلاص من اسر الشيطان والمصالحة مع الله ابيه قد حصلت بتقديمها اول مرة

---

(١) ار ص ٣١ ع ٣٤ (٢) عب ص ١٠ ع ١٨

على انه وان يكن الذي تقدم كافيا لنقض نتيجة لوثيروس نقول ايضا · ان المسيح لم يزل يباشر كهنوته في السماء ويقدم نفسه لله ابيه بغير انقطاع ذبيحة لمغفرة الخطايا · لانه لما لم يوجد كهنوت قط بلا ذبيحة وقربان فقد وجب ان يكون للمسيح ايضا ذبيحة يقربها على مقتضى كهنوته · وهذه الذبيحة قدمها بنفسه مرة على الارض ولم يزل يقدمها على ايدي الكهنة · وفي السماء يقدمها بنفسه لله ابيه استغفارا لنا وترضية عنا اذ يترأى لوجهه تعالى ويعرض امام عزته الالهية ما كابده اولا في جسده من اجلنا على الصليب حسبما اثبت الرسول ذلك بقوله «وراس الكلام في هذا الموضوع ان لنا حبرا هذه صفته اي قد جلس عن يمين عرش الجلال في السماوات · وهو خادم الاقداس والمسكن الحقيقي الذي نصبه الرب لا الانسان » (١) · وايضا نقول

ان في تقدمة قرابين العهد العتيق كان الحبر يقدم لله الذبيحة في حال ذبحها وبعد ذلك كان يذهب ايضا الى القدس ويقدم لله دم تلك الذبيحة · فهل ينتج من هاتين التقدمتين تعدد الذبيحة الواحدة كلا · فعلى هذا النحو ايضا لم تتعدد ذبيحة الصليب بتقدمة ذبيحة القداس الالهي بل تبقى واحدة وما ذبيحة القداس سوى مداومة ذكر ذبيحة الصليب

لانه بتقديمه نفسه تعالى مرة واحدة (٢) لا يمس شيئا بذبيحة القداس كما ان ذبيحة الصليب وذبيحة القداس المقدمة مرارا لا فرق بينهما مطلقا وذلك من حيث ان المسيح نفسه هو الذي يقدم في ذبيحة القداس كما قدم نفسه في

---

(١) عب ص ٨ ع ١ و٢ (٢) عب ص ٧ ع ٢٧

ذبيحة الصليب وما ذبيحة القداس سوى توزيع ما قررته لنا من النعم ذبيحة الصليب ·لانه بتكرار ذبيحة القداس يصل الينا ما تقرر لنا من تلك الذبيحة ذبيحة الصليب التي هي بمثابة ينبوع نعم عامة . وذبيحة القداس بمنزلة قناة تجري بها النعم الينا

فوالحالة هذه تقدمة المسيح نفسه مرة واحدة على الصليب لا تنافي ذبيحة القداس كما نتج لوثيروس بل تؤيدها · لان الذي قدم نفسه ذبيحة على الصليب هو نفسه امر بذبيحة القداس ان تقام على ايدي الكهنة في كل اقطار المسكونة من مطلع الشمس الى مغربها كما في قول النبي السابق التنويه عنه وكلا الذبيحتين واحدة من حيث الفاعل لكلتيهما · الاولى بنفسه ذاتا والاخرى بنفسه ولكن على ايدي خدامه الكهنة · والله سبحانه وتعالى مالك الامور ومدبر الاكوان ومرشد عباده الى طريق الحق ووحدة الايمان له مع ابيه وروح قدسه واجب الحمد والشكر والامتنان

العظة الخامسة

في حد ذبيحة القداس الالهي وممن تقدم

مما تقدم يظهر لنا جليا حد ذبيحة القداس الالهي التي انما هي ذبيحة جسد سيدنا المسيح ودمه المقدس المقدمة من المسيح ومن البيعة المقدسة على ايدي الكهنة تحت اعراض الخبز والخمر تذكارا لذبيحة الصليب

(كيف تقدم الذبيحة من المسيح ومن الكهنة ومن الشعب المؤمن)

اما كيف تقدم ذبيحة القداس لله الاب من سيدنا يسوع المسيح · فلأنه

تعالى وحده الحبر العظيم وله السيادة الثابتة الابدية على ما في السماء والارض وهو الذي قدم نفسه ذبيحة حقيقية على الصليب ولم يزل يتعاطى اعمال كهنوته في السماء كما قدمنا

واما كيف تقدم من الكهنة فلأنهم النواب بتقدمة هذه الذبيحة وهم الالات التي بواسطتها يذبح المسيح نفسه ذبحا سريا ويقدم ذاته لابيه على مذابح العالم شرقا وغربا · واما كيف تقدم من الكنيسة المقدسة فلاتفاق المؤمنين بالنسبة مع المسيح والكهنة في تقديم هذه الذبيحة الالهية لله ومعها يقدمون نفوسهم

فينتج من ذلك ان كل المؤمنين الذين يحضرون هذه الذبيحة الالهية يكونون اولا · مشاهدين — اي حاضرين ومطلعين على حقيقة الامر ببصرهم وبصيرتهم — ثانيا كخدام ثالثا · كذبائح · فيحضرونها اولا كمشاهدين · من حيث ان البيعة المقدسة تشاركهم بذبيحتها بهذه النية حتى انها — اي الكنيسة — تلزمهم بأمر خصوصي ان يحضروا هذه الذبيحة في كل ايام الاحاد والاعياد ولا تحرم من شركة هذه المشاهدة الجليلة سوى ابنائها الغير الطائعين ثانيا كخدام · لا مباشرين عمل الخدمة · بل كمشاركي القائمين بتقديمها حسبما يتأكد ذلك من الكلمات المختصة بتقدمة الذبيحة التي تشير الى ان الكاهن يتكلم لا عن نفسه بل عن عموم المسيحيين المشتركين معه بالنية في تقدمة الذبيحة بقوله «ايضا نقدم لك هذه الذبيحة الناطقة الغير الدموية ونطلب ونتضرع ونسأل» ثالثا · كذبائح مذبوحة مع المسيح · لانه اولا · لما كان المسيح والبيعة جسدا واحدا فمن الغير ممكن ان يذبح المسيح خلوا من ان تذبح معه البيعة ايضا ثانيا · من حيث ان المسيح هو راس كل

المؤمنين وجميعهم متحدون معه كأعضائه فحينما يذبح من اجلهم لا بد ان
تذبح الاعضاء ايضا معه

فبالحالة هذه يقدم المسيح نفسه لله ابيه مع كل بيعته بقوة هذه التقدمة
التي هو بها نفسه ايضا يتقدم لله من قبل البيعة المقدسة

«فائدة سر القربان المقدس»

اما فائدة سر القربان المقدس الخصوصية للمسيحيين فهي · ان جسد المسيح
بهذا السر سر القربان المقدس الذي هو بمنزلة ذبيحة يفوق سمو شرفها كل
وصف يصير لنا بمنزلة طعام باكلنا جسده وشربنا دمه كما في قوله تعالى
اذ دعاه خبزا سماويا بقوله لليهود «ان موسى لم يعطكم الخبز
من السماء لكن ابي هو يعطيكم الخبز الحقيقي من السماء · لان خبز الله هو
النازل من السماء والواهب الحياة للعالم» · واذ قالت له اليهود اعطنا يارب
في كل حين هذا الخبز · قال لهم «انا خبز الحياة من يقبل الي فلن يجوع
ومن يؤمن بي فلن يعطش ابدا»(١)

(لماذا اعطانا المسيح جسده المقدس بمنزلة طعام)

فان قلت اولا · ؟ ولما اعطانا المسيح جسده بمنزلة طعام اجبتك · لكي
يفعل في انفسنا فعل الطعام الجسدي في الجسد ولذلك قد اعطانا اياه تحت
شكلي الخبز والخمر · لانه كما ان الخبز الجسدي يكمل ما نقص من السخونة
الغريزية بقوة الحرارة الحادثة في الجسم · هكذا الخبز السماوي يكمل ما
نقص من قوة نفسنا بتأثير الشهوة الردية الاصلية فينا التي هي سبب كثير

---

(١) يو ص ٦ ع ٣٢ــ٣٥

الخطايا ويشفي امراضنا الروحية ويلجم اميالنا النفسانية الفاسدة ويستأصل منا العوائد الردية وينصرنا على تجارب الشرير المتنوعة ويجعل ايماننا ثابتا ورجائنا مكينا ومحبتنا مشتعلة

فان استغربت ذلك وقلت ثانيا ⁚ وهل يستحيل هذا الطعام السماوي الى اجسادنا كما يستحيل الطعام الجسدي اجبتك كلا · بل يفعل بخلاف ذلك اعني انه يحيل نفوسنا بكمال الاشتراك والاتحاد مع المسيح وينقلنا من شهوانيين متوانين فاترين الى روحيين نشيطين وفي امر الخلاص وخدمة الله اقوياء ثابتين · فان قلت ⁚ ولمن اعد هذا الطعام السماوي اجبتك · من حيث ان المسيح دعا نفسه مسكينا فقيرا «١» فقد اعد هذا الطعام خصيصا لاولئك المساكين بالروح · الذين اقبلوا الى المسكنة واحتملوها بارادتهم واختيارهم بقلب ملتهب بحرارة الايمان لاجل الله اولئك الذين دعاهم اخوته وكان قبلا قد اعطاهم الطوبى بقوله « طوبى للمساكين بالروح فان لهم ملكوت السماوات » (٢)

لذلك نقول لمن يريد ان يتقدم الى مائدة جسد المسيح ويتناول من هذا الطعام السماوي عليه ان يكون من جملة اولئك الجياع والعطاش من اجل البر والمساكين بالروح · ليمكنه ان يستفيد الفائدة الخصوصية الصادرة عن هذا الخبز الالهي — اعني بها حياة النعمة في هذا العالم وحياة المجد في العالم الآتي

وان شئت يا صاح ان تعرف باكثر اسباب فوائد سر القربان المقدس

---

(١) مت ص ٢٥ ع ٣٥ — ٤٥ (٢) مت ص ٥ ع ٣

فاعلم اولا · انه يمنح حياة روحية بموهبة النعمة الالهية · لانه — اعني به سر القربان المقدس — يحتوي على سيدنا يسوع المسيح ينبوع كل نعمة · ومن حيث ان به كانت الحياة (١) فهو يحيينا معه بالحياة الطبيعية التي لنا منه بالخلقة ·وبحياة النعمة التي منحنا اياها بتجديدنا واقتدائنا · وبحياة المجد التي سيجازي بها افعاله الصالحة الصادرة عن فضل نعمته ثانيا · حياة قوية روحية بها نقوى على امراض النفس اعني بها الخطايا ثالثاً ·يمنحنا حياة مديدة ويحفظ نفوسنا من السقوط في الخطايا رابعا · يمنحنا حياة الهية لانه يجعلنا نتحد مع الله كما في قوله تعالى «من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت في وانا فيه »(٢) خامسا · يمنح نفوسنا واجسادنا حياة ابدية لانه مصدر ذلك حسب قوله تبارك اسمه «من يأكل جسدي ويشرب دمي فله الحياة الابدية وانا اقيمه في اليوم الاخير » «٣» والله سبحانه وتعالى على كل شيء قدير له الحمد والشكر الى الابد امين



«١» يو ص ١ ع ٤ «٢» يو ص ٦ عد ٥٧ «٣» يو ص ٦ ع ٥٥

العظة السادسة

(بماذا يمكننا ان نكافىء ما تقدم من احسانات سيدنا المسيح)

فاذ قد عرفتم ذلك ايها الاحباء فاعلموا انه ما من امر يذكرنا بمن ذبح نفسه وافتدانا بسفك دمه على الصليب وبتلك النعم والاحسانات المار ذكرها كاقامتنا تذكار هذه الذبيحة الغير الدموية ومشاهدتنا رسوم الامه التي تذكرنا بعظيم محبته لنا

لذلك نراه تقدست اسماؤه حال وضعه رسم هذا السر سر الذبيحة الغير الدموية اقام للحال معه عموم تلاميذه كهنة ليذكروا احسانه هذا بقوله لهم «هذا هو جسدي — مشيرا الى الخبز — الذي يبذل لاجلكم اصنعوا هذا لذكري . وكذلك الكأس من بعد العشاء قائلا هذه هي الكأس هي الميثاق الجديد بدمي الذي يسفك من اجلكم » (١) ومثله قال الرسول «فانكم كلما اكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب الى ان يأتي »(٢) فينتج مما تقدم انه قدم نفسه ذبيحة في تلك الليلة ليلة الفصح الناموسي بغير سفك دم وقدم جسده الطاهر مأكلا ودمه الكريم مشربا ليذكروا بتقدمته هذه ذبيحة نفسه الدموية التي ستتم بسفك دمه جملة على خشبة الصليب ايضاحا لشدة رغبته بوجوب ذكرنا انعامات الامه المقدسة الخلاصية لانه تعالى حمده اذ عرف بعجزنا عن حق القيام بواجب شكره ومكافأته

---

(١) لو ص ٢٢ عد ١٩ و٢٠ (٢) اكو ص ١١ عد ٢٦

كما يجب على احساناته العظيمة الغير المحدودة الممنوحة لنا بالآمه والخيرات المجانية التي سكبها علينا بفضله وكرمه ارتضى بمحبته وحنوه ان يكمل نقصنا هذا بان صير نفسه قربانا يذكرنا بعظيم احسانه حتى مجيئه الثاني ليدين به العالم باسره · لانه لما كان هذا القربان الجليل والاحسان العميم جديدا بحد ذاته وفائق الشرف وعديم التناهي بالنظر لفضله · فقد وجب ان يكون لنا على سبيل المكافآة واسطة تذكار بغاية الاكرام والبركة والشكر على ممر الدهر عملا بالواجب الطبيعي القائل · ذكر الاحسان على قدر مواصلته · ودوام شكره على مقدار عظمته

(لماذا يدعى القربان المقدس ذبيحة مع انه تذكار ذبيحة الصليب)

فان قلت ? وكيف يدعى القربان المقدس ذبيحة مع انه تذكار ذبيحة الصليب اجيب · مثلما ان ذبائح العهد العتيق من دموية وغير دموية كانت عبارة عن ذبيحة الصليب الدموية وذبيحة القربان الغير الدموية ومع ذلك تدعي ذبائح حقيقية — لان حمل كلا الذبيحتين للرسم لا ينفي حقيقة وصفها ومعناها — هكذا ذبيحة القربان المقدس ايضا فهي تذكار ذبيحة الصليب ومع ذلك فهي ذبيحة حقيقية وذبيحة واحدة جوهرية مع ذبيحة الصليب ولا فرق بينهما الا بالشكل فقط · لان المذبوح على الصليب وعلى المذبح شيء واحد من حيث ان القائم بكليهما واحد — اعني ان المقدم نفسه على الصليب لمغفرة الخطايا هو المسيح بعينه الذي يقدم نفسه على المذبح والفرق بين الذبيحتين هو ان ذبيحة الصليب قامت بسفك دمه وبالامه وموته الحقيقي وذبيحة القربان المقدسة تقوم خلوا من سفك دم والآم وموت حقيقي

وكما ان في العهد العتيق لم يشا سبحانه وتعالى ان يمتع اليهود بلذة المن النازل من السماء فقط بل اراد ان يحفظوا منه وعاء مملوا عندهم تذكرة لنعمه التي تفضل بها عليهم هكذا المسيح ايضا لم يشا ان نكتفي بمناولتنا هذا السر الالهي فقط بل اراد ان نحفظه دائما على المذابح تذكرة لمحبته الالهية وان لا يبرح من عقولنا ذكر احساناته الغير المتناهية

(لماذا نصنع تذكار ذبح المسيح)

لذلك يقول لذكره السجود «ولاجلهم اقدس ذاتي ليكونوا هم ايضا مقدسين بالحق» (١) . فان قلت : وما معنى اقدس ذاتي اجبتك بما قاله الذهبي الفم «يعني اقدم لك ذاتي ذبيحة » والذبائح كلها تدعى مقدسة والتي تقدم لله فهي على جهة التحقيق مقدسة » الى ان يقول «على أن الفعل العتيق كان تقديسه في خروف . واما الان فليس التقديس في رسم لكنه في الحق بعينه . ولعلمه بأن هذا الفعل سيجري على روءس تلاميذه قال ليكونوا هم ايضا مقدسين — اعني مقربين كذبيحة طاهرة مقدسة — حسبما اشار الرسول الى ذلك بقوله «قفوا اعضائكم ذبيحة طاهرة مقدسة »«٢» وهذا لا يحتاج الى تفسير لانه اذ مات عنهم قال «ولاجلهم اقدس ذاتي » انتهى

وكما ان الاسرائيليين كانوا يصنعون الخروف تذكارا لخلاصهم من عبودية فرعون وكان الخروف رسما سابقا ليسوع المسيح حمل الله الذي ذبح من

«١» يو ١٧ ع ١٩ «٢» رو ١٢ ع ١

اجل الصديقين والخطاة «١» هكذا نحن الاسرائيليون الجدد نصنع تذكار ذبح هذا الحمل حسب وصية الذبيح نفسه تذكرة لموته وذكرا لخلاصنا من عبودية الشيطان ومصالحتنا مع الله بالصليب ابيه كما يقول الرسول «ويصالح كليهما في جسد واحد مع الله بالصليب بقتله العداوة في نفسه» (٢) وايضا قال «فكونوا مقتدين بالله كابناء احباء واسلكوا في المحبة كما احبنا المسيح وبذل نفسه لاجلنا قربانا وذبيحة لله رائحة مرضية» «٣» . وقال القديس يعقوب الرسول في خدمة قداسه الالهي «فنقدم لك ايها السيد هذه الذبيحة الرهيبة البريئة من الدم» وكذلك القديس اكليمنض اشار الى ذلك بقوله «ان قول المخلص اصنعوا هذا لتذكاري — يعني حين نصنعه نتذكر آلامه وموته وقيامته وصعوده ومجيئه الثاني — الى ان يقول «فارسل روحك على هذه الذبيحة الشاهدة بالآلام ربنا يسوع» . وهذا طبقا لما قاله الرسول «لان كل مرة تأكلون هذا الخبز وتشربون هذه الكأس تخبرون بموت الرب الى ان يأتي» «٤» ومثله قال القديس الاريوباجيني مخاطبا السيد المسيح بقوله «انت قلت اصنعوا هذا لتذكاري — اي تذكار عشائي الذي صنعته — ومن ثم اخذت الكأس وقلت اشربوا منها كلكم هذا هو دمي الذي يسفك عنكم وعن كثيرين لمغفرة الخطايا وهنا اشرت بان نصنع تذكار سفك دمك فها نحن متممون ما قد امرتنا به» وهو جل مبتغاك يا سيد . لانك لم تصر انسانا وتشترك معنا باللحم وتسفك دمك على الصليب الا لتشركنا

«١» ابط ص ٣ ع ١٨ «٢» اف ٢ ع ١٦ «٣» اف ٥ ع ١ و٢ «٤» اكو ١١ ع ٢٦

بلاهوتك بواسطة تناولنا من هذا الدم الكريم المقدس . لك اللهم الحمد بما ارتضيت والشكر على ما وهبت والسبح عداد ما انعمت الان وكل اوان والى دهر الداهرين امين

العظة السابعة

(لماذا نذكر بذيحة القداس الالهي سر ميلاد المسيح)
وقيامته وصعوده

لقد اثبتنا فيما سبق وجوب مداومة ذكر موت المسيح والآمه ذكرا لمداومة احسانه . وكيف ان القربان المقدس يدعى ذبيحة مع انه تذكار ذبيحة الصليب . فبقي علينا الان ايفاء للموضوع ان نتكلم عن السبب الذي يجعلنا ان لا نكتفي بذكر الآلام الخلاصية فقط بل نضيف اليها ذكر الميلاد والقيامة والصعود فنقول . اننا نفعل ذلك لكي يكون تذكار ذبيحة المسيح اكمل وضعاً وأشمل معنى ولبيان ذلك اعلم

ان ذبيحة العهد القديم التي كانت عبارة عن هذه الذبيحة كان يوجد فيها خمسة امور اولها . انتخاب الذبيحة لتقدم لله . وبذاك الانتخاب تتقدس الذبيحة بنوع من الانواع ثانيها . تقدمة تلك الذبيحة لله على يدي الكاهن قبل ذبحها ثالثها . ذبحها على المذبح رابعها . ابادتها واحراقها بالنار حتى يباد كل ما فيها من ناقص وفاسد ويرتفع دخانها الى الله لتقبل منه تعالى خامسها . قبولها من الشعب . فهذه الامور جميعها قد تمت بالترتيب بذبيحة

العهد الجديد ولذلك تذكر جميع اسراره بذبيحة القداس ليكون ذكر ذبيحته كاملا وشاملا اسرارها • فذبيحة العهد الجديد اولا • تقدست وذلك حين تجسد المسيح واتحاد ناسوته بالكلمة الالهية وبواسطة ذلك الاتحاد استحق ان يتقدم قربانا لله مقبولا ثانيا • تقدمت وذلك في سر ميلاده • لانه عند اول دخوله الى العالم قدم نفسه لله ابيه عوضا عن كل تلك الذبائح العتيقة كما يقول الرسول

«فلذلك يقول عند اول دخوله العالم ذبيحة وقربانا لم تشابل جسدا هيئت لي »(١) • وايضا قدم نفسه لله ابيه على يدي سمعان الشيخ يوم دخوله الى الهيكل ثالثا • ذبحت وذلك بموت المسيح على خشبة الصليب رابعا • بادت وذلك بقيامته وصعوده لانه بالقيامة باد كل ما كان في الناسوت قابلا الموت وبعد ان لبس الناسوت عدم الموت والبلى صعد الى السماء وتقدم كذبيحة امام الله الاب خامسا • قبلت هذه الذبيحة بنوع من الانواع من المؤمنين اذ اشتركوا مقتبلين هذه الذبيحة يوم عيد العنصرة بروح المسيح وحصلوا جميعهم وسائر من يؤمنون به اعضاء جسده من لحمه ودمه

كما واننا لا نذكر هذه الاسرار الخمسة بذبيحة القداس الالهي فقط • بل نذكرها في خدمة القداس وترتيبه ايضا وها كم بيان ذلك اولا • بانتخابنا الخبز والخمر واعدادهما لكي يستحيلا الى جسد المسيح ودمه وهذا عبارة عن انتخاب الذبيحة الالهية وتقديسها باتحاد ناسوت المسيح بالكلمة الالهية ثانيا • تقديمنا الخبز والخمر قبل التقديس عبارة عن تقديم تلك الذبيحة

---

(١) عب ص ١٠ عد ٥

الالهية في يوم ميلاد المسيح ثالثا · تقديسنا جسد المسيح تحت شكل الخبز منفصلا عن تقديس دمه تحت اعراض الخمر عبارة عن ذبح المسيح على خشبة الصليب وانفصال جملة دمه من جسده الالهي رابعا · تقديمنا جسد ودم المسيح بعد تقديسه كذبيحة طاهرة نقية عبارة عن ابادة تلك الذبيحة الالهية التي بها تقدمت امام الله خالصة من كل فساد بعد ذبحها وذلك في حال قيامة المسيح من بين الاموات وصعوده المجيد ·خامسا تناولنا القربان المقدس هو عبارة عن قبول تلك الذبيحة من كل المؤمنين بنوع من الانواع في يوم العنصرة الذي به قبل المؤمنون روح المسيح وصاروا من جملة اعضائه

(لماذا نصنع مع تذكار ذبيحة المسيح تذكار القديسين ايضا)

فان قلت : ولما لا يصير تذكار ذبيحة المسيح مع من ذكرت فقط · بل يصير مع ذلك تذكار الملائكة والقديسين ايضا اجبتك اولا · من حيث ان القديسين لم يحصلوا على السعادة والمجد الابدي الا بفضل ذبيحة المسيح على الصليب ومداومة تلك الذبيحة بذبيحة القداس الالهي ثانيا · من حيث ان القديسين هم اعضاء المسيح وهو راسهم وعليه فاذ يتمجد بهذه الذبيحة تتمجد بحق اعضائه الغير المنفصلة عنه لان مجد الراس لا بد من ان يشمل الاعضاء ايضا ثالثا · من حيث ان القديسين متحدون براسهم المسيح اتحادا غير مفترق ولذلك فهم يقدمون نفوسهم لله مع المسيح في ذبيحة القداس الالهي التي هي ذبيحة الجسد كله — أعني الراس الذي هو المسيح مع جملة اعضائه القديسين رابعا · نذكر القديسين اثباتا لاتحاد الكنيسة السماوية بالكنيسة الارضية خامسا · نذكرهم لكي نشاركهم بفرحهم وسعادتهم الابدية وبما نالوه جزاء انتصارهم من اكاليل

المجد التي لا تذبل سادساً • نذكرهم في الارض لكي يذكرونا هم في السما ونسألهم كي يتشفعوا بنا لكي نكون نحن حيث هم مع المسيح مالكين وبمجده الابدي متمتعين • ولذلك قد امرت الكنيسة استعدادا لاقتبال ومناولة تلك الذبيحة الالهية ذبيحة القربان المقدس اولا • بتقديس النفس والجسد القائم بالابتعاد عن الخطايا المميتة والعرضية وعن الشهوات النفسية والجسدية وعن كل ما يمس بالاداب العمومية والشخصية ثانيا • بالاعتراف والندامة التامة والرجوع الحقيقي والتوبة الصادقة عن الخطايا والرذائل ثالثا • بتقديم الصلوات والابتهالات والتضرعات اللازمة في الاوقات المعينة • وكل ذلك لكي يتهياء الانسان ويستعد الاستعداد الواجب لاقتبال الاسرار الالهية • لانه لعمري اذ كان الاسرائيليون مزمعين ان يقتبلوا الشريعة وان تتقدس مسامعهم بالصوت الالهي فقط • قد امروا بالاستعداد اللائق وبالتحفظ والابتعاد عن مثل ما قدمنا (١) • فاولى بالمتقدمين الى اقتبال الاله داخل افواههم ان يستعدوا كما يجب كي لا يكونوا بخيانة يهوذا مقتدين وباهانة اليهود متشبهين حسبما يأمر الرسول بذلك بقوله «ليمتحن الانسان اولا نفسه ومن ثم يأكل من الخبز ويشرب من الكأس كي لا يكون مجرما في جسد الرب ودمه • لان الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب» (٢) • لانه يقول القديس باسيليوس الكبير كما ان من يجلس على مائدة الملك وهو مضمر العداوة والبغض له يسخطه

---

(١) خر ص ١٩ ع ١٠ الخ و٢٠ ع ١٨ ـ ٢١ (٢) اكو ص ١١ ع ٢٧ ـ ٢٩

ويغضبه كذلك من يتقدم الى مائدة المسيح وهو من اعدائه فانه يهين المسيح
لا بل اهانة مثل هذا اكبر وافظع بكثير لانه يأكل جسد المسيح نفسه

والان اذ قد انتهينا بعونه تعالى من الكلام قدر الامكان عن الذبيحة
والذبائح وفيه نهاية القسم الاول واستقبلنا الكلام عن الصلاة وهو ما يختص
بالقسم الثاني من كتابنا الايضاحات الجلية فلنوءجل ذلك للاتي والسبح
لله دائما



القسم الثاني

يتضمن الكلام عن الصلاة العبادية

العظة الثامنة

توطئة للعظة التاسعة

ان السعداء من اهل الدنيا الباطلة لا يتصورون الصلاة الا مجموع الفاظ تافهة لامعنى لها ولا لذة ولدى حلول المصائب يستفيقون من غفلتهم ويدركون حلاوة تلك المفاوضة مع الله كما حدث ذلك مع منسى الملك الذي اضطهد الاسرائليين وحملهم قسرا على عبادة الاصنام مدة اثنين وخمسين سنة · واذ حمل هذا اسيرا من الكلدانيين الى بلد بابل وصلى صلاته المشهورة ومطلعها «ايها الرب الضابط الكل » بدموع حارة وهو في جوف الصنم الذي اطبقه عليه ملك الفرس · فللحال شق الصنم بارادة الله الذي قبل توبته وغفر له عظيم خطاياه وخرج منه سالما وعاد الى اورشليم التي مات فيها تائباً عن سابق غيه ؟

اشاهدتم ايها الاحباء لجة محبة الله ورافته التي لا تحد لانه لعمري ما الذي قدمه ذلك الرجل كفارة عن خطاياه وخطايا تلك الالوف المؤلفة التي كان يجبرها على عبادة الاصنام كل تلك المدة وقد غفرت له بلمحة

حين · اقول لا شيء مطلقا سوى الصلاة الحارة والتوبة الصادقة · تلك الصلاة التي يدعوها القديس نيلس ام الفضائل كلها (١) وبدونها لا فضل ولا فضيلة

فلنتعلمن والحالة هذه يا احبائي واحباء المسيح افعال المحبة والتسبيح كما يجب نحو خالقنا وحافظنا والمعتني بنا · ولنعترف مقرين به انه بحر يمتنع فحص جوهره واحسانه · — هو ينبوع الجود والحكمة والفضل ومن ينبوع خيريته تستقي الملائكة والبشر والخلائق اجمع · هو بداية ونهاية كل شيء وضابط كل شيء · وهو خير الملائكة والبشر وخير الطبيعة الموجودة والممكن ان توجد منه تعالى سـ

فمما تقدم يتحتم علينا طبعا أن نحترمه جل ثناوءه· لاننا اذا تأملنا بشرف لاهوته وعظيم حكمته التي تستغرق الوجود من جهة ومن جهة اخرى اذا تأملنا حقارتنا ولجة دنائتنا لا نلبث ان نحترمه مندهلين وخاضعين بذواتنا امام عظمته وجبروءته كالملائكة السيرافيم الذين يخفون وجوههم امامه متهيبين «٢» المهابة ذات المحبة الكلية الغير الموصوفة لانه اهل لكل محبة ومجد وثناء لكل تعبد واحترام لكل طاعة وخضوع · وذلك من حيث شرفه وجلاله الغير متناهيين

فالقلب الذي يحب هذا الخير المحض الغير المحدود يكره طبعا كل خير مخلوق زائل ويحسبه كالظل والمنام · وكيفية هذه المحبة التي تليق بهذا الخير الاعظم هي ان تكون اولا غير منفصلة عن محبوبها بل دوما متحدة

«١» من نسكياته في رسالة لثاودوريطوس «٢» اش ٦ ع ٢

به ليمكن للنفس ان تهتف مع الرسول «من ذا يفصلني عن محبة المسيح «١»
ثانيا • ان تكون عديمة الشبع كالنار التي لا تقول كفى «٢» ثالثا • ان
تكون كالموت غير مغلوبة ولا مقهورة «٣» رابعا ان تكون ذات شهية قوية
ورغبة كلية حتى تقول النفس عند سكرها « انعشوني بالتفاح فقد اسقمني
الحب «٤» خامسا • ان تنجرح النفس بها فترغب في الجهاد قدر استطاعتها
لنشر معرفة الله بين الناس كي يخافوه ويحبوه ويعبدوه ويسبحوه سادسا •
أن تتوق الى الله دائما فتصعد اليه صعودا عقليا بواسطة خلائقه متمتعة بها انواره
الابدية وعذوبة محبته الالهية سابعا • ان تشتهي دوما الانعتاق من جسد الخطية
لا كرها بحياتها بل حبا بالتمتع مع حبيبها • ويجب ان تعلموا ان من هذا
القسم من المحبة يتولد عند العقل الفرح والسرور بصفات الله وكمالاته الغير
محدودة • ومن الفرح يتولد الشكر لالهنا على ما انعم به علينا ومن هذا
يتولد التهليل — اعني الابتهاج مع القديسين بمجدالهنا اذ نهلل قائلين للجالس
على العرش وللحمل البركة والكرامة والمجد والقدرة الى ابد الابدين

ثم بعد ان ندعو معنا كل الملائكة والبشر وكل الخليقة ونرتل معا
قائلين باركي ياجميع اعمال الرب للرب امدحوه وارفعوه الى سائر الادهار
نشترك بتقديم الصلوات والبخور صحبة ذاك الملاك الذي اتى الى المذبح كي
يساعد الكاهن خادم ومتمم الذبيحة الالهية كما في سفر الرؤيا حيث يقول
«واتي ملاك اخر ووقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب واعطي بخورا
كثيرا ليقدم صلوات القديسين كلهم على مذبح الذهب الذي امام العرش

«١» رو ٨ ع ٣٥ «٢» ام ٣٠ ع ٦ «٣» نش ٨ ع ٦ «٤» نش ٢ ع ٥

فصعد دخان البخور من صلوات القديسين من يد الملاك امام الله » «١» ٠
هذا ماقاله القديس يوحنا في روءياه بشأن الصلاة وقد اتخذته موضوعا لكلامي مبتدأ بشرح ماهية الصلاة اولا ثم الكلام في انواعها فذكر شروطها فمفاعيلها فذكر الصلاة المقبولة فمقابلتها بتسبيح الاطفال٠ ثم نتكلم عن وجوب تقديم الشكر لله بانساننا الباطن والظاهر ويدخل تحت هذا شكر التسبيح وشكر الترتيل فشرح هذا الاخير ٠ ثم نأتي بنتيجة الصلاة ونقابل فيما بين الصلاة والعدل الالهي وان الصلاة نتيجة تعليم الناموس الالهي٠ ثم نأتي بذكر الصلاة المرفوضة وخصوصا صلاة الخاطي ومن ثم نبحث فيما اذا كان الله يعرض عن صلاة عبيده وهل يستجيب الله للخطاة ٠ ثم نختم الكلام بوجوب تقديم ذبيحة لله مرضية وان الخاطي اذا لم يقدم هذه الذبيحة لله فسيقدم هو نفسه

هذا ما شئنا ان نعده لكلامنا الاتي والله الموفق ايانا واياكم الى الصواب وهو حسبنا ونعم الوكيل



«١» روء ٨ ع ٣ ــ ٥

العظة التاسعة

في تعريف الصلاة

ان الصلاة لغة معناها العبادة والدعاء والرحمة · فهي والحالةهذه لا تختص بالله وحده لانها لاتتناول معنى العبادة فقط · بل تتجاوزها الى غيرها ايضاً ولهذا قد سميت الصلاة الغير العبادية دعائية او استدعائية متى كانت لغير الله تعالى

في الصلاة العبادية وانواعها

فالصلاة العبادية هي رفع العقل نحو الله وتوجيه القلب اليه تعالى ومخاطبته عقليا في التمجيد والشكر والطلب اعني ان نمجده تعالى على حكمته الكلية وصلاحه وقدرته العظيمة واعماله العجيبة ونشكره على نعمه الالهية ومنحه الخيرية وعنايته بمخلوقاته ولا سيما الانسان · ونطلب اليه ان يرحمنا ويخلصنا ويرسل الينا حسناته ويبعد عنا مضراته كما اوضحنا ذلك باكثر اسهاب في العظة الثامنة · ولما كانت الصلاة العبادية التي هي التمجيد والشكر والطلب لا تختص بغير الله فقد وجب ان لا تقدم لاي مخلوق سواء كان ملاكا او بشرا نبيا او رسولا حتى نفس والدة الاله · اما الصلاة الدعائية او الاستدعائية والاستشفاعية التي هي فرع الصلاة العبادية فهي التي نقدمها للقديسين لاجل اكرامهم اللائق بهم من حيث ان الله اكرمهم وامر باكرامهم وبأن نستشفعهم ايضا — اعني ان نطلب اليهم ليتشفعوا بنا عند الله ويصلوا من اجلنا اليه ويطلبوا لنا منه لان طلباتهم مقبولة لديه ولا سيما والدة الاله الطاهرة التي هي اقدسهم كما سنوضح ذلك باكثر اسهاب فيما بعد ان شاء الله

لكل كاهن ملاك

وجاء ملاك آخر يقول القديس يوحنا في روءياه ووقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب واعطي بخورا كثيرا ليقدم صلوات القديسين كلهم على مذبح الذهب الذي امام العرش فصعد دخان البخور من صلوات القديسين من يد الملاك امام الله » الامر الذي منه يتأكد جليا ان لكل كاهن ملاك يحرسه حين تقدمته القرابين المقدسة فيساعده ويرشده الى تقدمة الصلوات والقرابين الالهية حسبما يثبت الكتاب ذلك بقوله عن زخريا الكاهن من انه لما كان في الهيكل يقدم البخور ظهر له ملاك الرب واقفا عن يمين مذبح البخور قائلا له لا تخف يا زخريا لان طلبتك قد سمعت «١» • ومثله ما نواح الذي ظهر لمملاك الرب حين تقدمته الذبيحة ووعده بابن • ولما كان يصعد لهيب النار من المذبح الى السماء كان ملاك الرب يصعد ايضا الى السماء في لهيب النار «٢» وكذلك حضر الملاك على ذبيحة جدعون واخرج نارا من العصا التي كانت لمست الذبيحة فاحرقتها «٣» • وايضا حضر الملاك على ابرهيم لما اراد ان يقدم ابنه لله ضحية فامسك الملاك سكين الاب الذابح مستبدلا اسحق الذبيح بالكبش «٤»

سبب حضور الملائكة

اوقات الصلاة وتقدمة البخور والذبائح

فان قلت ؟ وما الداعي لحضور الملائكة في اوقات الصلاة وتقدمة

«١» لو ص ١ ع ١١ «٢» قض ص ١٣ ع ٢٠ «٣» قض ص ٦ ع ٢١
«٤» تك ص ٢٢ ع ١١

البخور والذبائح اجبتك . من حيث ان للملاك وظيفتين احداهما تسبحة الله وتكرمته وكرامة الله العظمى قائمة بالذبيحة اقتضى للملاك ان يهتم بها . ثانيتها اعتناهم بخلاص البشر واخص اعتناء بالخلاص قائم بالذبائح التي بواسطتها نحصل على النعم الالهية فقد وجب على الملائكة ان يكونوا معتنين بتقدمتها الى الله ليستمدوا لنا عوضاً عن خيراتنا الفانية خيرات الله الباقية . ولذلك يجب على كل كاهن حين القداس وتقدمة الذبيحة ان يتذكر بمهابة وتقوى ان الملاك موجود معه فيستمد منه ويسأله ان ينيره ويرشده ليتمم ذبيحته باستحقاق

(مقابلة البخور بالصلاة)

اما وجه الشبه فيما بين البخور والصلاة الواردين بقوله هنا «فصعد دخان البخور من صلوات القديسين» وفي محل اخر حيث يأتي البخور بمعنى الصلاة نفسها كقوله «وجامات ذهب مملوءة بخوراوهي صلوات القديسين(١)» فهو اولا . ان الصلاة تتصاعد علوا كالبخور بدليل ماقاله المرتل «لتستقم صلاتي كالبخور امامك» — ثانيا ان للبخور رائحة ذكية والصلاة من شأنها ان تلذذ الاستنشاق الالهي كما جاء في سفر التكوين من ان الرب اشتم رائحة ذكية من صلاة نوح وتقدمته . الامر الذي لاجله قال عز وجل لا اعود العن الارض (٢) — ثالثا ان البخور يلاشي الرائحة الكريهة وكذلك الصلاة من طبعها تلاشي نتانة الخطية وتهمد غضب الله — رابعا ان البخور

«١» رو٥ ع ٨ و٨ ع ٣ «٢» تك ٨ ع ٢٠ و٢١

تعرف رائحته عند احتراقه وكذلك الصلاة تعرف قوتها عند اشتداد المصائب والاحزان — خامسا ان البخور المركب يتركب بالدق والسحق وكذا الصلاة فانها تنتظم صادرة عن قلب ميت مسحوق لذلك من اراد ان يمارس الصلاة بدون اماتة كمن يحاول ان يحرق البخور بغير نار وهذا محال بدليل قوله «فوقف ملاك امام المذبح ومعه مجمرة من ذهب واعطي بخورا كثيرا ليمنح صلوات القديسين فصعد دخان البخور من صلوات القديسين امام الله» ليعلمنا بهذا ان التبخير والصلاة مقبولان لديه تعالى ومستجابان

وكاني بالملاك قد وقف بجانب المذبح وملأ المجمرة بخورا «وهي وعاء كالحق» ثم وضعها فوق المذبح المذكور حتى اذا احترق العطر الذي فيها تصاعدت رائحته امام الله الحي · ليفيدنا بهذا القول ان الله قبل صلوات القديسين واستجاب لهم طلباتهم وهو ذو الفضل العميم على العالم اجمعين له القوة والمجد الى ابد الابدين امين

العظة العاشرة

في انواع الصلاة

قلنا فيما سبق ان المحبة تولد الفرح وهذا يولد الشكر وهذا يولد التهليل يعني بعد ان تتحرك الروح بالفرح الداخلي يأخذ فعل التهليل الذي هو رفع الصوت بمديح الله وتسبيحه في الصلاة ·وهذا الفعل كان يحدث مع

القديسين حسبما اتضح لنا ذلك من الكتاب المقدس فانهم عندما كان يثور ثائر هذا الفعل فيهم كانوا يرفعون صوتهم بكلمة هللويا او اللويا كما جاء في سفر الروءيا «وخرج صوت من العرش يقول سبحوا لالهنا يا جميع عبيده والخائفين منه الصغار والكبار» — ولم يكد هذا الصوت يبدو حتى سمع صاحب الروءيا «مثل صوت جماعة عظيمة ومثل صوت مياه كثيرة ومثل صوت رعود شديدة قائلين اللويا ان الرب الهنا الضابط الكل قد ملك فلنفرح ولنتهلل ولنمجده واجماع الصوت هنا يدلنا على اشتراك سائر القوى السماوية وارواح القديسين الطوباوية بالفرح والتهليل بعرس الخروف واستعداد عروسه — فمن هذا قد عرفتم ان الصلاة تصير بصوت وصراخ ولكي تعرفوا باكثر ايضاح كيفية هذا الصراخ في الصلاة نقول

ان الصراخ في الصلاة على نوعين جسدي يعني بالفم والصوت »

قسمة الصلاة الى ظاهرة مسموعة وخفية روحية

وروحي « يعني بتوجيه القلب نحو الله والهتاف اليه بالنفس والعقل فقط بدون صوت خارجي مسموع فالصراخ الجسدي لا يسمعه الله ولا يلتفت اليه مالم يقترن بالصراخ الروحي الداخلي خلافا للصراخ الروحي المجرد من الصوت الذي يسمعه الله ويقتبله سواء اقترن بالصراخ الجسدي او لم يقترن كما حدث ذلك مع موسى النبي اذ كان يصلي الى الله بروحه فقط وهو ساكت لا ينبث ببنت شفة فاجابه الله قائلا لماذا تصرخ الي من الارض . وسبب ذلك يعني كيف ان الله يسمع ويقتبل صلاة الروح اكثر مما يسمع ويقتبل صلاة الجسد هو . من حيث ان الله

روح «١» فهو يسمع لصلاة الروح اكثر مما يسمع لصلاة الجسد الحيواني. لاني يقول الرسول «ان كنت اصلي بلسان فنفسي تصلي اما عقلي فهو بلا ثمر» «٢» — فمن اراد ان تكون صلاته مسموعة مقبولة امام الله فليصرخ

اليه مصليا اما بجسده وروحه معا كما يقول الرسول «اني اصلي بالنفس واصلي بالعقل أرنم بالنفس وارنم بالعقل «٣» أو بالروح فقط كما فعل موسى النبي «٤» حسبما قدمنا سابقا ٠ولكن لا يتوهم احد منكم ان الصلاةسواء العقليةالروحية او اللفظية الجسديةتقبلان لدي الله متى صارتا بالصراخ فقط ان الروحي او الجسدي ٠ كلا ٠فولا هاذان النوعان من الصلاة يحسبان فضيلة مالم يصيرا بانتباه كلي وبفهم ما يقال من كلمات الصلاة ٠ وفضلا عن هذا يجب ان يصدرا يعني نوعي الصلاة عن فم وقلب بريين من دنس الاثم والخطية حسبما ابان ذلك النبيان داود واشعيا. فالاول قال عن التزام قبول الصلاة العقلية ببر القلب ان كنت وجدت في قلبي ظلما فلا يستجيب لي الرب. — والثاني قال عن التزام قبولها اللفظي ببر وطهارة الفم «فقلت ويل لي قد هلكت لاني رجل دنس الشفتين وانا مقيم بين شعب دنس الشفاه «٥» ٠وقد قال النبي هذا بعد ان راى الرب جالسا على كرسي عال مسبحاً من السيرافيم الذين كانوا يهتفون

---

(١) يو ص٤ ع ٤٢ (٢) اكو ص ١٤ ع ١٤ (٣) اكو ص ١٤ ع ١٥.

«٤» خر ١٤ ع ١٥ «٥» اش ٦ ع ٥

بالتسبحة المثلث تقديسها وهو لا يستطيع ان يسبح الرب معهم لدنس شفتيه·
بل كان ساكتا حتى اتاه، احد الملائكة السيرافيم وبيده جمرة اخذها بملقط
من على المذبح وطهر شفتيه بها · وذلك ليبين لنا ان صلاة الحمد او الشكر
بشفاه غير طاهرة تعد دنسة رجسة · ولذلك يخذل الله كثيرا صلاة البشر
وتضرعهم اليه لعدم بر افواههم وطهارة قلوبهم حسبما ابان لنا ذلك النبي بموضع
اخر بقوله «وحين تبسطون الي ايديكم احجب عيني عنكم وان اكثرتم من
الصلاة لا استمع لكم لان ايديكم مملوءة «١» دما »

فمما تقدم يظهر جليا ان الاشرار الدنسي الشفاه مهما اكثروا من الصراخ
لا يستجيب لهم الرب لان مجرد الصراخ لا يكفي لان يجعل الصلاة مقبولة
لديه تعالى

(انواع الصلاة المرفوضة)

ولكي تميزوا بين صراخ وصراخ اورد لمحبتكم ثلاثة انواع من الصراخ
هي مرفوضة لديه تعالى ولا يمكن ان يصغى لها مطلقا — اولها الصراخ او
الصلاة الصائرة لاجل الناس وليس لاجل الله على حد ما يفعل البعض الذين
لا يصلون الا لاجل مرضاة هذا — واكرام ذاك— ولما كانت مثل هذه الصلاة
لا تصدر عن قلب متخشع متواضع ومتكل على الله بل على الناس لذلك
اسمعوا ما يقول سبحانه وتعالى ساخرا ومستهزاء بالاسرائليين اذ رآهم منحلين
وفانين وبعاهة الوباء مضروبين « اين الهتكم التي توكلتم عليها فلتقم

«١» اش ١ ع ١٥ و١٦

تعضدكم وتكن لكم «١» ساترة » ــ وهذا نفسه سيقوله الله تبارك اسمه
نحو من يتآمرون عليه ولا يعبدونه الا متى كان راضيا عليهم فلان وفلان
متكلين بذلك على الناس وليس عليه عز وجل ــ ثانيها الصراخ الذي لا
يصدر الا عند الحاجة خوفا من العقاب والشدائد الزمنية كما حدث ذلك مع
انطيوخوس الملك المنافق الذي بعد ان افترى مجدفا على هيكل الرب وضربه
الرب تلك الضربة القاسية «حتى كان الدود ينبع من جسده ولحمه كان
يتساقط عنه وهو «٢» حي » عاد فصرخ الى الرب معترفا بعزته وجبروته
لكي يرحمه · ولما كان هذا الصراخ ليس لاجل البر والغيرة · بل لداعي
الحاجة والاضطرار وخوفا من العقاب النازل به · لذلك الرب لم يسمع
صراخه ولا استجاب له اصلا ــ ثالثها صراخ الطامعين في المراحم الالهية·
فان مثل هذا الصراخ او الصلاة لا يستمعها الرب قطعيا ولا يلتفت اليها مطلقا
كما يقول بفمه العزيز «انني اذ دعوت فأبيتم ومددت يدي فلم يكن من يلتفت
بل اطرحتم كل مشورة مني وتوبيخي لم تقبلوه · فانا ايضا اضحك عند
عطبكم واستهزىء عند حلول ذعركم اذا حل كعاصفة ذعركم ونزل عطبكم
كالزوبعة وحل بكم الضيق والشدة · حينئذ يدعونني فلا اجيب · يبتكرون
الي فلا يجدونني بما انهم مقتوا العلم ولم يوءثروا مخافة الرب ولم يقبلوا
مشورتي واستهانوا بكل توبيخ مني فيأكلون من ثمرة طريقهم ومن مشوراتهم
«٣» يشبعون » نسألك اللهم ان تلهم عبادك الى مايرضيك وتصفح عن
مساوىء مخالفيك بشفاعات مريم والدتك وسائر قديسيك

«١» تث ٣٢ ع ٣٧ و٣٨ «٢» ٢ مك ٩ «٣» ام ١ ع ٢٤ ــ ٣١

العظة الحادية عشرة

في شروط الصلاة ومفاعيلها

لقد اوضحنا لكم فيما سبق ببراهين جلية من الكتاب المقدس عن انواع الصلاة وعن المقبول والمرفوض منها بعد ان شرحناها لكم قدر الامكان · فلننتقل الى ذكر شروطها ومفاعيلها وخصوصا مفاعيل صلوة البار فنقول

ان الصلاة المرضية والمقبولة لدى الله تستلزم سبعة شروط — اولا ان يكون المصلي في حالة ترضي الله · يعني ان يكون بريا من الخطية المميتة او على الاقل نادما عليها ومصمما نيته على عدم الرجوع اليها · فان تمت هكذا كانت اللجام الوحيد والدواء الشافي لكبح آلام الجسد واهواء النفس كما علم سبحانه وتعالى بقوله «اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في «١» التجارب» وقال الرسول «هل فيكم مكروب فليصل او مسرور «٢» فليرتل» — ثانيا ان تكون الطلبة من الله موافقة للصواب ومنتسبة للخلاص · لانها (اعني بها الصلاة) ليست سوى الازدراء بالكنوز العالمية والتمسك بالخيرات والسعادة السماوية كقوله تعالى «اطلبوا اولا ملكوت الله وبره وهذا كله يزاد «٣» لكم» وقال الرسول «تسألون وما تأخذون لانكم بئس ما تسألون لكي «٤» تشبعوا شهواتكم» فان «كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما

«١» مت ٢٦ ع ٤١ «٢» يع ٥ ع ١٣ «٣» مت ٦ ع٣٣ «٤» يع ٤ ع٣

هو فوق حيث المسيح جالس عن «١» يمين الله » ـ ثالثا ان تكون بالروح «يعني باستجماع العقل ورفع القلب معا الى الله كما فعل السيد له المجد اذ «اخذ الخمسة الارغفة والسمكتين ورفع عينيه نحو السماء وبارك «٢» وكسر ـ رابعا ان تكون مقترنة بالتواضع والخشوع كما جاء في سفر يهوديت «لانها ليست قوتك بالكثرة يا رب ولا مرضاتك بقدرة الخيل ومنذ البدء لا ترضى من المتكبرين بل يسرك دائما تضرع المتواضعين «٣» الودعاء » وقال النبي انقلب المتخشع المتواضع لا يرذله «٤» الله وقال الحكيم « صلاة المتواضعين تشق الغيوم » سي ٣٥ ع ٢١ ـ خامسا ان تكون بثقة واتكال عظيم على مراحم الله كما في سفر الحكمة «فانما يجده الذين لا يجربونه ويتجلى للذين لا يكفرون «٥» به» وقال النبي «عليك يارب توكلت فلا اخزى الى الدهر «٦» وقال سبحانه وتعالى «فلاجل ذلك اقول لكم كل ماتسألونه في الصلاة فآمنوا بانكم تنالونه فيكون «٧» لكم » وقال الرسول «وان كان احدكم تنقصه حكمة فليسأل الله الذي يؤتي الجميع بسخاء خالص بغير امتنان فيعطى . ولكن ليسأل بايمان غير مرتاب في شيء فان المرتاب يشبه موج البحر الذي تسوقه الريح وتخبطه . فلا يظن مثل هذا انه ينال من الرب «٨» شيئا» ـ سادسا ان تكون باسم يسوع المسيح كما علمنا لذكره السجود بقوله «فكل ما تسألون الاب باسمي فانا افعله ليتمجد الاب في «٩» الابن »وايضا «ان كل ماتسألون الاب باسمي

«١ كو »٣ع ١ «٢» مت ١٤ ع ١٩ «٣» يه ٩ ع ١٦ «٤» مز ٥٠«٥» حك ١ ع ٢ «٦» مز ٣٠ «٧» مر ١١ ع ٢٤ «٨» يع ١ ع٥ـ٧«٩»يو ١٤ع ١٣

يعطيكم · لانه حيثما اجتمع اثنان او ثلاثة باسمي فانا اكون هناك فيما بينهم «١» — سابعا ان تكون بمواظبة كلية وحرارة قلب من غير تضجر البتة كما يقول الكتاب «وجال الياقيم كاهن الرب العظيم في جميع اسرائيل وكلمهم قائلا· اعلموا ان الرب يستجيب لصلواتكم ان واظبتم على الصوم والصلاة امام «٢» الرب» وقال النبي «ابارك الرب في كل وقت وفي كل حين تسبحته في فمي «٣» وقال تبارك اسمه «ينبغي ان يصلوا في كل «٤» حين ولا يملوا» وقال الرسول «وصلوا بكل صلوة ودعاء كل حين في الروح واسهروا لهذا بعينه بكل مواظبة ودعاء من اجل جميع القديسين «٥» وقال ايضاً «صلوا بلا انقطاع «٦»

(قوة الصلاة واقتدارها)

فبهذه الشروط السبعة مع حفظ وصايا الله كما يقول الرسول « وان كان قلبنا ايها الاحباء لا يبكتنا فلنا حينئذ ثقة امام الله· ومهما سألنا فانا نناله منه لانا نحفظ وصاياه ونعمل ماهو مرضي «٧» امامه تستجاب الصلاة · اذ تصبح كصلاة القديسين المقتدرة كثيرا حسب قول الرسول «ما اعظم صلاة البار الفعالة «٨» وقول الحكيم «ان المتعبد يقبل بمرضاة وصلاته تصل الى الغيوم · صلاة المتواضع تشق الغيوم ولا تستقر حتى تصل ولا تنصرف

«١» يو ١٦ ع٢٣ ومت ١٨ ع٢٠ «٢» يه ٤ ع ١١ و١٢ «٣» مز ٣٣«٤» لو ١٨ ع١ «٥» اف ٦ ع ١٨ «٦» اتس ٥ ع ١٧ «٧» ايو ٣ ع٢١و٢٢ «٨» يع٥ ع١٦

حتى يفتقد العلي ويحكم بعدل ويجري القضاء «١» ؟٠ وليس هذا مـا تستطيعه الصلاة المقبولة لدى الله فقط بل الحق اقول لكم ان قوتها غير متناهية ولا يمكن لعقل بشري ان يتصورها ويدرك حقيقة مفاعيلها ٠ فان اقتدارها وسلطانها يمتدان اولا الى اغلاق السماء وفتحها اللذين هما من خصائص القدرة الالهية كما حدث ذلك مع ايليا النبي الغيور وفصله الكتاب المقدس قائلا «فقال ايليا التشبي من سكان جلعاد لاخاب الملك حي الرب اله اسرائيل الذي انا واقف امامه انه لا يكون في هذه السنين ندى ولا مطر الا عند قولي (٢) » وهكذا كان — وقد علق الذهبي الفم على هذه الاية قوله «ان كلام ايليا الصديق كان بمنزلة مفتاح للسماء لانه بكلامه اغلق السماء وبكلامه ايضا فتحها » — ثانيا تمتد قوة الصلاة الى توقيف الشمس والقمر كما حدث ذلك مع يشوع بن نون الذي ثبت الشمس في كبد السماء يوما كاملا بقوله «ياشمس قفي على جبعون ويا قمر اثبت على وادي ايالون «٣» فما كان من الرب الا ان اطاع لصوت الرجل واستجاب صلاته فاوقف الشمس وثبت القمر ٠ وهذا الفعل ليس بالامر السهل الذي اقتضي له مخالفة ناموس الطبيعة ٠ ولكن هي الصلاة التي يخضع لها ليس الطبيعة مع ناموسها فقط بل خالق كليهما ايضا ٠ اعني به الله تعالي جل جلاله كما حدث ذلك مع موسى النبي الذي اوقف الله عن تنفيذ غضبـه ورجـزه حتى الزم الخالـق

---

(١) سي ص ٣٥ ع ٢٠ و٢١ (٢) ٢مل ص ١٧ ع ١ ويع ص ٥ع ١٧ (٣)يش ١٠ ع ١٢

ان يسأله بقوله «دعني . الان يشتد غضبي عليهم وابيدهم (١) » — الامر الذي يندهل له القديس اوغسطين فيسأل الرب قائلا «يارب من يستطيع ان يمنعك ويضبط غضبك عن شعبك . او من يمكنه مقاومة ارادتك حتى تقول دعني »فيرد الجواب قائلا بنفسه «نعم ان الصلاة هي التي تضبط غضب الرب بقوتها » ولذلك يوءكد الكتاب الالهي اقتدار صلاة موسى التي ذكرها بقوله «وصفح الرب عن شعبه ولم ينزل بهم الشر الذي قال انه يفعله بهم(٢)» —ثالثا يمتد اقتدار الصلاةالى مجاهدة الله نفسه ومصارعة القادر على كل شيء كما حدث ذلك مع يعقوب ابي الاباء الذي صارع الله بصلاته في الليلة التي كان فيها مزمعا ان يلتقي باخيه عيسو . فقد ذكر الكتاب عنه انه ظهر له رجل وكان يعقوب يصارعه حتى الفجر . وحين راى ذلك الرجل انه لا يقوى عليه باركه وقال له لا يكون اسمك يعقوب بل يكون اسمك اسرائيل لانك ان كنت قويت على الله فكم بالحري لك قوة على«٣»الناس. وهذا الامر قد شهد له هوشع النبي بقوله «انه نجح بقوته مع الملاك وغلبه وتقوى عليه » وان سألنا النبي بماذا غلبه وتقوى عليه .لاجابنا «بكى وتضرع (٤)» — رابعا انها تقيم بقوتها واقتدارها الموتى وتنقل الجبال كما حدث ذلك مع ايليا وهوشع وبولص والاسكاف

اسمعتم ماهية الصلاة المقبولة وتفهمتم شروطها بل تمعنتم باقتدارها واحطتم علما بامتداد سلطانها . اذا مجدوا الخالق على منحه الغزير الذي اعطانا مثل

---

(١) خر ص ٣٢ ع ١٠ (٢) خر ص ٣٢ ع ١٤ (٣) تك ص ٣٢ ع ٢٤—٢٩
(٤) هو ص ١٢ ع ٣ و٤

... الفضيلة ليجعلنا سعداء الدارين · وشركاوءه في اقتداره وعظمة سلطانه الغير المتناهيين وهلموا معي لنبتهج بالرب بنفوس نقية وقلوب طاهرة زكية لان «الحمد ليس بمستحسن من الخاطي » — ونرتل مسبحين وشاكرين اياه بانساننا الباطن والظاهر · لانه مامن امر ممكن ان يستميل الله الينا ليعتني بنا ويهتم بخلاصنا مثل اظهار شواعرنا واعترافنا بما يصدر عنه من المواهب العظيمة والعطايا الجسيمة · ولذلك نرى النبي بعد ان تحقق ذلك هتف الى الرب قائلا «يبتهج قلبي بخلاصك اسبح الرب المحسن الي وارتل لاسم الرب العالي (١)» — فقد اشار النبي الى وجوب تقدمة الشكر بانساننا الباطن وكل قوى نفسنا بقوله «يبتهج قلبي بخلاصك » والى وجوب تقدمته بانساننا الظاهر الصائر بالاقوال بقوله «اسبح الرب المحسن الي » والى تقدمته بالافعال بقوله «وارتل لاسم الرب العالي » لان النبي كان موءتلف الترتيل بالالات الموسيقية كما في (٢) سفر الملوك حيث يذكر ان داود كان يضرب بالعود بين يدي شاول وكذا في المزمور ١٤٩ ع ٣ حيث يقول بالطبل والمزمار يرتلون له · فالترتيل حسب المعنى الحرفي هو تمجيد اسم الرب · وحسب المعنى الروحي هو تقدمة الاعمال الصالحة الصادرة عن القلب والفم والفعل التي بها يتمجد الله كما في قوله تعالى «ليروا اعمالكم الصالحة ويمجدوا اباكم الذي في السموات (٣) » له الحمد مع ابنه وروح قدسه الان وكل اوان والى دهر الداهرين امين

---

(١) مز (٢) امل ص ١٩ (٣) مت ص ٥ ع ١٦

العظة الثامنة عشرة

في الشكر

قلنا فيما سبق ان الله يتمجد بالاعمال الصالحة ويسر بالتسبيح الذي هو الشكر لله بالاقوال · والترتيل الذي هو الشكر له بالافعال · فالشكر اذا احب شيء لديه سبحانه وتعالى وافضل شيء يمكننا ان نسترضي به جلاله الاقدس حسبما اتضح لنا ذلك من ناموسه الالهي لانه تبارك اسمه كان كلما تفضل على بني اسرائيل باحسان عظيم يرسم لهم ان يعيدوا لذكر ذلك الاحسان يوما في الاسبوع ولذلك قد قدس السبت وامر بحفظه شكرًا لاحسانه على خلقه العالم او يوما في اول كل شهر لصيانته واعتنائه بخليقته ولذا فقد وضع عيد النحاميات عند اليهود (١) · او يوما في السنة شكرا على تخليصه اياهم من يد فرعون والمصريين ولذلك وضع عيد الفصح ثم امر بتجديد تسليم الشريعة في البنديكستي (٢) · ثم بعيد المظال تذكرة لقيادته اياهم في البرية (٣) حتى انه امر سبحانه وتعالى بقربان خاص بالشكر للشكر · وهذا نفسه نراه جاريا في العهد الجديد من السيد له المجد حيث يأمرنا بالشكر قولا وفعلا فانه لما اطعم الخمسة الاف في البرية رفع عينيه اولا الى السماء وشكر «٤»

(١) عد ٢٨ ع ١١ (٢) خر ص ١٢ ع ٢٧ (٣) لا ص ٧ ع ١٢ (٤) مت ص ١٥ ع ١٩ ولو ص ٩ ع ١٣

وبارك ليعلمنا بذلك وجوب الشكر قبل ان نتقدم الى المائدة · وكذلك لما وبخ العشرة برص الذين طهرهم ومدح بفمه العزيز ذاك الذي رجع اليه شاكرا له لاجل شفائه ويلوم التسعة لعدم شكرهم حيث يقول «اليس العشرة قد طهروا فاين التسعة الذين لم يرجعوا ليمجدوا الله سوى هذا الغريب الجنس» غير ان السيد له المجد قد لام التسعة الذين لم يرجعوا ليشكروا ليس من احتياجه للشكر او من محبته للمديح بل حبا بان يرى فيهم فضيلة الشكر وان لايكونوا عديمي الوفاء قال القديس اوغسطين «ان اخص التعبد لله متوقف على هذا · وهو ان لا تكون النفس عديمة الشكر ومعرفة الجميل (١)» لان الشكر حسب تعريفه هو عبارة عن معروف يقابل النعمة سواء كان باللسان او بالفعل ام بالقلب — وقيل هو الثناء على المحسن بذكر احسانه فالعبد يشكر الله اي يثني عليه بذكر احسانه الذي هو نعمته والله يشكر العبد اي يثني عليه بقبول احسانه الذي هو طاعته — فهكذا اذا في تعليم ناموس الرب وحفظ وصاياه توجد معرفة الحق التي تنير العقل وعذوبة الصلاة التي تلذذ وتقوي القلب كما في قول النبي «ناموس الرب شهي اكثر من الذهب والجوهر واحلى من العسل والشهد (٢)» — فاشكروا المنعم عليكم وانعموا على الشاكر اليكم لتستوجبوا من الاول زيادة البركات والنعم ومن الثاني زيادة المحبة والوفاء — ولما كانت مثل هذه الصلاة «اعني بها صلاة التسبيح والشكر» لا ترجع من امام الحضرة الالهية بالنظر لبرها وطهارتها رجوعا مخزيا وخائبا بل رجوعا مقبولا ومزودا بكل خير وصلاح حسب قضاء الله

---

(١) اوغسطين في كتابه المعروف بالروح والحرف فصل ١١

وعدله كما يقول النبي «من قدام وجهك يخرج قضائي . وصلاتي الى خضتي ترجع » لان عيناي تنظران الاستقامة اعني استقامة القلب وبره لا كاعين البشر الكاذبة باحكامها لنظرها الاحوال الظاهرة دون الباطنة . فيمكننا والحالة هذه ان نهتف اليه تعالى بحق وعدل قائلين اللهم اجعلنا من حزب عبيدك الشاكرين . وانرنا بنور وجهك الحق المبين وامنحنا من لدنك حكمة لنسلك حسب مشيئتك . الصادرة عن كمال حكمتك

فبهذه النتائج القدسية والعطايا الصالحة الخيرية تنتهي صلاة الاطفال النقية الاكثر قبولا من تسبيح الملائكة كما في قول المخلص «اعترف لك يا ابت رب السماوات والارض . لانك اخفيت هذا عن الحكماء والفهماء وتعلنته للاطفال (١) » وايضا «اما قرأتم قط ان من افواه الاطفال والرضعان اصلحت (٢) سبحا » :

—مقابلة الصلاة المقبولة بتسبيح الاطفال —

فان قلت وما دخل الاطفال هنا . اجبتك اولا . ان كلمة اطفال تطلق علينا نحن البشر لاننا لا نقل عنهم بالنسبة الى الملائكة في الامور الالهية . ولذلك قضت حكمته تعالى ان تصلح له سبحا منا بظهور عظمته وعزته لنا . وذلك تخجيلا لاعدائه الارواح الشريرة المتجبرة وابطالا لرئاسة عدوه الاول سطنائيل اللعين وتباعه المرذولين المتآمرين لينتقموا لرئيسهم ولانفسهم — ثانيا تطلق كلمة اطفال على متواضعي القلب البسطاء الحقيرين في اعين انفسهم والجهلاء في الامور العالمية ككثيرين من الانبياء والرسل حسب قول الرسول ان

---

(١) مت ص ١١ ع ٤٥ (٢) مت ص ٢١ ع ١٦

الله اختار الجهلاء من العالم ليخزي الحكماء ولختار ضعفاء العالم ليخزي الاقوياء · واختار الله ادنياء العالم والحقيرين وغير الموجودين ليبطل الموجودين· لكي لا يفتخر ذو جسد امامه (١) »— وكأني به سبحانه وتعالى يعني بقوله هذا · ان الذين هم مدعوون حكماء وفهماء قد ابوا ان يسبحوا المستحق كل سبح ومديح ولذلك فقد اصلح له عز وجل سبحا من افواه هؤلاء الاطفال يفوق شرفا تسبيح الملائكة للرب يوم ميلاده في مغارة بيت لحم · وما ذلك الا ليعلم هؤلاء الحكماء بواسطة الاطفال ما كان يجب عليهم ان يعلموه هم انفسهم للشعب — ولكي تعلموا باي وجه تسبيح الاطفال في الهيكل اعجب واشرف من تسبيح الملائكة في المغارة نقول اولا · انه اعجب لصدوره من افواه اطفال بسطاء عديمي الشر والمعرفة بالكلية — ثانيا هو اشرف لصدوره عن الروح القدس بافواه الاطفال · وبقدرما الروح القدس هو اشرف واجل من الملائكة بقدر ذلك يكون التسبيح الصادر عنه اشرف واجل من الملائكة — ثالثا واخيرا هو اشرف واعجب من حيث ان الاطفال الذين ذبحهم هيرودس طالبا بقتلهم قتل المسيح ايضا الامر الذي انتج عجبا عظيما وسبحا لله اعظم · لانه بواسطة قتلهم قد اشتهر وانتشر خبر ميلاد المسيح في بيت لحم في جميع اقطار الارض حتى صارت البشارة بميلاده مسموعة عند كل احد · لا بواسطة الكلام الذي صارت بالرسل والمبشرين بل بواسطة موتهم وافواه جراحاتهم — وحقا لو ان رسلا كثيرة تصدت لاذاعة خبر مولد المسيح وسجود المجوس له وقساوة هيرودس · لما امكنهم

(١) اكو صا ع ٢٧ — ٢٩

ان يجعلوا هذا الخبر مسموعا بسرعة كلية عند الكل كما صار بقتل اولئك الاطفال — فبهذه الضرورة يجب ان تعلموا ان التسبيح مع الشكر لله واجبان بهذا المقدار حتى انه بدون التسبيح والشكر لا يمكن ان يقوم لا فضل ولا فضيلة وها كم النصوص الالهية بهذا الشأن لتقفوا «فضلا عما اوردناه فيما سبق » على حقيقة فضيلة ان تمسكتم بها وحافظتم عليها كنتم من الله وفيما بعد مصيركم الى الله ماذا والا انتم ادرى بحالة لا اريد ان اسمعكم اياها ·

قال القديس بولص الرسول لا يذكر فيما بينكم كل نجاسة بل الاولى ان يذكر الشكر (١) » وقال ايضا رتلوا للرب بقلوبكم وكونوا شاكرين في كل حين على كل شيء باسم ربنا يسوع المسيح لله الاب (٢)» وقال ايضا كونوا من القوم الشاكرين «ولا تهتموا بشيء بل لتظهر طلباتكم قدام الله في كل صلاة وتضرع مع الشكر «٣» وقال ايضا «انه يجب علينا ان نشكر الله كل حين من اجلكم ايها (٤) الاخوة »

نسألك اللهم ان تعصمنا عن الزلل وترشدنا الى مابه عفوك ومرضاتك وتجعلنا من القوم الشاكرين لنفوز بما اعددته لعبيدك المختارين لك الحمد والشكر الان وكل اوان ولى دهر الداهرين

«١» اف ٥ ع ٤ «٢» اف ٥ع ١٩ و٢٠ «٣» اف ٦ ع١٨ «٤»٢ تس اع ٣

العظة الثالثة عشرة

في شكر التسبيح وشكر لترتيل

فمن من المسيحيين يتأمل في احسان الله المسبوغ علينا في كل يوم وساعة ولا يهتف مع المرتل « باركي يا نفسي للرب الذي يكللك بالرحمة والرأفة «١» فحقا ان الله ينهال علينا بمواهبه وانعامه من كل جهة . وذلك كل يوم . لذلك نرى الشكر واجبا خصوصا من قديسي العهد الجديد نظرا لجسامة الانعام وغزارة المواهب التي نالوها من المسيح وينالونها كل يوم . وقد تنبأ النبي عن هذا الانعام الجسيم بقوله عن صهيون «ويوجد فيها الفرح والابتهاج والشكر وصوت التسبيح «٢» وقد اشار النبي بقوله هذا الى ابطال ذبائح الثيران والضان والمعز المختصة بالعهد العتيق وحلول ذبيحة الشكر والتسبيح المختصة بالعهد الجديد محلها الامر الذي يثبته نبي اخر بقوله «العلي آكل لحم الثيران او اشرب دم التيوس اذبح لله ذبيحة التسبيح واوفي العلي نذورك «٣» وقال ايضاً ذبيحة التسبيح تمجدني وهناك الطريق حيث اريه خلاصي» — ولعل قائل يقول : وكيف يدعى الشكر ذبيحة التسبيح نجيب اولا . ان الشكر يسمى ذبيحة التسبيح من حيث ان السيد له المجد لما وضع اشرف واقدس

«١» مز ١٠٢ ع ١ و٤ «٢» اش ٥١ ع ٣ «٣» مز ٤٩ ع ١٣ و١٤ و٢٣ «٢».

سرار العهد الجديد يعني سر جسده ودمه الاقدسين لم يضعه الا لنشكره على انعامه وخصوصا على تخليصه ايانا من عبودية العدو ولهذا قد سمي هذا السر سر الاوخاريستيا «يعني ذبيحة الشكر — ثانيا من حيث ان عطاياه تعالى الواردة الينا من لدنه تفوق كل وصف وشكر وسبح كقول القديس اوغستين «اي قلب وذ ان يمكنها ان يكونا كفوا في استيفاء تأدية الشكرعن وجودنا وحياتنا ونظرنا الى السماء والارض وعن جميله معنا من حيث انا كنا ساقطين بكل خطية وارسل الينا كلمته وخلصنا (١) » وكقول النبي ايضا حيث يقول «بماذا اكافي الرب عن كلما اعطانيه » — ثالثا من حيث ان الشكر مقبول لديه تعالى ومكرم فنحن مأمورون بل ملتزمون جبرا ان نعبده ونكرمه بما يرضيه يعني ان نشكره بتقدمة القربان المقدس التي هي ذبيحة الشكر الالهية — واخيرا نقول من حيث انه لا يوجد شيء ينمينا بالفضيلة مثل الشكر والسبح الدائم . وسبب ذلك يورده القديس بر نردوس بقوله «لتعد انهر الشكر الى حيث خرجت عنه لتجري «٢» ثانية »وان قلت وكيف ذلك اجبتك بما قاله الرسول « كونوا شاكرين كل «٣» حين » —فلا نفتر والحالة هذه قائلين في كل زمان ومكان . الشكر للآب والابن والروح القدس كما كان في البدء حتى الان والى ابد الابدين لان الرسل والقديسين اجمع هكذا كانوا يفعلون .منهم بولص الرسول الذي كان يقول «اشكر الهي اولا بيسوع المسيح عن «٤» جميعكم »وايضا قال «اني اشكر الهي «٥» عنكم »

«١» اوغسطين في ك٧ف ١١ من مدينة الله «٢» مقالته ١٣ من تفسيره نشيد الانشاد «٣» اف ٥ ع ٢٠ «٤» رو ١١ ع ٤١ «٥» اكو ١ ع ٤١

وايضا «الشكر لله الذي ينصرنا كل حين في يسوع «١» المسيح» وقال ايوب الصديق وهو مضروب بالقروح «الرب اعطي والرب اخذ فليكن اسم الرب مباركا» — ولاينبغي ان يكون الشكر في حال الرخاء فقط بل وفي حال الضيق والشدة ايضا الامر الذي سبب للقديسين مجدا لا يفنى منهم القديس ثاودورس الذي كان يرتل قائلا وهو في وسط العذابات الشديدة «ابارك الرب في كل وقت وفي كل حين تسبحته في فمي» واخر كان يقول وهو يشوى فوق النار «اشكرك يايسوع لانك اهلتني ان ادخل ابوابك السماوية» ومثله الفتيان الثلاثة وهم في اتون النار كانوا يسبحون الرب قائلين «يا جميع اعمال الرب سبحوا الرب وامدحوه الى سائر الادهار» وموريق ملك الروم الذي اختلس منه الملك قهرا فوقا الملك كان يقول عند ذبح كل واحد من امرأته واولاده امام عينيه «عادل انت يا رب وحكمك مستقيم» فياليت كل واحد منا نحن الخطاة يقول دوما في حالتي السراء والضراء مع بولص الرسول «اشكر ربنا يسوع المسيح على تقويته اياي لانه حسبني امينا واتخذني للخدمة . انا الذي كنت قبلا مفتريا ومضطهدا وشتاماً ولكني الان رحمت من الله . والكلمة صادقة وهي . ان يسوع المسيح انما جاء الى الدنيا ليخلص الخطاة الذين انا اولهم «٢»

والان من حيث اننا انتهينا من ذكر مناقب الشكر فلنترك الباقي للاني كي لا نثقل على مسامعكم واله السلام يحفظكم

«١» ٢ كو٢ ع١٤ «٢» ١ تي

العظة الرابعة عشرة

في الصلاة المرفوضة وخصوصاً صلاة الخاطي وهل يعرض الله عن صلاة عبيده

انه لما كان التغافل ثلاثة انواع — أولها عدم سماع المتغافل صوت المتكلم — ثانيها ان لا يفهم معنى قوله — ثالثها عدم حفظ ما يقال له اقتضى ان يكون لحسن الاصغاء وعدم التغافل ثلاثة امور ايضا — اولها الاستماع — ثانيها التفطن — ثالثها الاصغاء · ولذلك نرى النبي قبل ان يشرع بالصلاة اخذ يتضرع الى الرب كي يستمع ويفطن ويصغى اليه بقوله «استمع يارب قولي تفطن في صراخي واصغي الى صوت طلبتي »—فان سألنا سائل قائلا وكيف يكون سبحانه وتعالى غير سامع ولا متفطن ولا صاغ لطلبات عبده مع أنه عزوجل لا يخلو منه مكان ولا يخفى عليه مطلق ما في الوجود ان منظورا او غير منظور — اجبناه حاشا · لله ان لا يسمع ولا يصغى ولا يفطن لكافة طلبات وتضرعات عبيده جمعاء · ولكن يقال عنه تعالى انه لا يسمع ولا يفطن ولا يصغي متى اهمل المصلي وتغافل عن صلاته كأنه غير سامع ولا فاهم ولا مصغ — وهذا الاهمال يفعله تعالى مع المصلي متى كان المصلي مشتت العقل متفرق الافكار بين هنا وهناك «اعني ان يكون بجسده واقفا في الصلاة واما بعقله يطوف خارجا من مكان لاخر » او ان تكون صلاته باردة او فاترة حتى كأنها بعدم حرارتها لا تستطيع الوصول الى مسامع الله — هذا

بيمكننا ان نقول عنه تعالى انه لا يفطن بالصلاة متى كان المصلي يطلب في صلاته امورا لا توافق خلاص نفسه — ولا يصغى لصوت طلبته مالم تكن صادرة عن تواضع القلب وتذلل النفس مع عدم المواظبة عليها والاتكال عليه تعالى حسبما قدمنا · فمن مثل هذه الصلاة يعرض سبحانه وتعالى عنها ولا يستجيبها لعدم صلاحيتها · وخصوصا يرفض صلاة الخاطي الساقط في خطية مميتة والغير قاصد التوبة والرجوع عنها كما سبق القول · لان عدم الرجوع عن ارتكاب الجرائم اقبح من الجرائم نفسها كما يقول الذهبي الفم

— فلا تملكن الخطية في اجسادكم المائتة حتى تطيعوا شهواتها

فتكون صلواتكم وطلباتكم مقبولة لديه تبارك اسمه · لان من يقبل الى الله جاثيا متضرعا وقلبه معلق بالخطية فذاك يستهزئ بالله ضاحكا عليه · لان صلاته لا تكون صادرة سوى عن شفتين غاشتين كاليهود الذين يوبخهم تعالى بلسان نبيه اشعياء قائلا «هذا الشعب يكرمني بشفتيه واما قلبه فبعيد عني(١)» فاقبلوا الى الله اذا بانفسكم لا باجسادكم ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم (٢) تستجاب صلواتكم لانه من الغير ممكن بل من المستحيل ان تستجاب صلاة الخاطي مع بقائه في الخطية كما يقول الحكيم «من يحول اذنيه عن سماع الشريعة فذاك تخذل صلاته (٣)» وليس هذا فقط(يعني ان صلاته ترفض) بل وتحسب عليه خطية ايضا كما يقول النبي «وصلاته تكون خطية (٤)»

ان ادم بعد ان طرد من الفردوس وفقد السعادة الابدية لاجل لذة يسيرة وقتية لم يكن ممكنا له الحصول فيما بعد على ذلك النعيم والخير العظيم الابالضد

«١» اش ص ٢٩ ع ١٣ «٢» يوء «٣» ام ص ٢٨ ع ٩ «٤» مز ١٠٨ ع ٧

يعني بوجع القلب وتمام الندامة ومرارة التوبة واماتة اميال النفس وشهواتها وعليه فلنمت اعضائنا التي على الارض مع كافة اهوائنا النفسية وغاياتنا المنحرفة ولنقدم انفسنا ذبيحة لله مرضية كما يقول النبي فالذبيحة لله روح منسحق (٥) ·ولنعكف على طاعة الله وحفظ وصاياه ليتمجد الله فينا كما يقول بفمه العزيز ليروا اعمالكم الصالحة ويمجدوا اباكم الذي في السماوات (١)» وبهذه الواسطة« يعني واسطة تأديبنا انفسنا بموجب العدل وذبح ارادتنا التي خالفنا بها الله على مذبح الاماتة المار ذكرها » نكون ارجعنا حق كرامة الله المسلوبة بمعصيتنا وهذا من العدل بمكان عظيم — واي عدل اعظم وافضل من ان يعطي الانسان من نفسه ما اخذه · يعني مثلما انه بالمخالفة سلب حق كرامة الله القائمة بحفظ وصاياه · هكذا بالصلاة المحمودة والتوبة الصادقة والندامة الحقيقية الثابتة يقدم نفسه لله ذبيحة صادقة كفارة عن اثامه وخطاياه وكلمة الختام هي · لا بد لك ايها الانسان الخاطي من تقديم نفسك ذبيحة لله عن خطاياك ·فان لم تقدمها ذبيحة بالتوبة حسب اختيارك ورضاك في هذا العالم الوقتي الفاني · فستقدمها جبرا واضطرارا بحكم العدل الالهي في العالم الاتي ذبيحة محترقة بنار العذابات الجهنمية الغير المنتهية فاختر لنفسك ما يحلو والبركة تشمل الجميع

---

(٥) مز ٥٠

(١) مت ص ٥ ع ١٦

يقول «هذه هي سبع اعين الرب الجائلة في الارض كلها «١» ومثله جاء في سفر دانيال حيث يقول «فقال لي يا دانيال رجل الرغائب افهم الاقوال التي انا اكلمك بها وانتصب في موقفك فاني الان ارسلت اليك «٢»

ثم بعد هوءلاء يأتي الحجاب وحاشية ملك الملوك ورب الارباب الذين منهم روفائيل والملائكة رفقاوءه كما جاء في سفر طوبيا حيث يقول «فاني انا رفائيل الملاك احد السبعة الواقفين امام الرب «٣» فالقائمون بتبليغ الارادة الالهية «٧» فالمسلطون على العناصر «٨» ٠فالمقامون لخدمة الكواكب«٩» ولحراسة ابواب السماء «١٠» والاماكن الارضية «١١» ٠ فرتبة العروش القائمة بما يسر الله به ويرتاح اليه من الخدم ٠

فرتبة القوات القائمة بتقوية المحزونين وتعزية المتضايقين «١٢» وتبشير المترجين «١٣» ٠ ثم المقامون لصيانة البشر وحفظهم كما في قوله تعالى ليعقوب أب الاباء «وها انا معك واحفظك حيثما تذهب «١٤» وايضاً «فوافى الله لابان الارامي في الحلم ليلا وقال له اياك ان تكلم يعقوب بخير او شر «١٥» ٠ واخرون لهداية الناس واعالة عبيد الله ونجاتهم كما في

«١» زك ٤ع ١٠وروء ٥ع٦«٢» دا ١٠ ع ١١ـ١٤ «٣»طو١٢ ع١٥ وروء اع٤ «٧» يش ٥ ع ١٤ «٨» روء ١٦ الخ و٧ ع ١ «٩» روء اع ١٦ «١٠»

روء ٢١ ع ١٢ و٢٢ ع ١٤ «١١» تك ٣ع ٢٤وزك ٢ع٥ «١٢»لو ٢٢ ع ٤٣ وزك ١ ع ١٣ «١٣» مر ٣ ع٢٦ ولو ١ع ١٩ و٢٨ «١٤»تك ٣١ ع ٢٤ ومز٢٣ ع ٧ومت ١٨ ع ١٠ واع ١٢ ع ١٥

سفر الخروج حيث قال « وكان الرب يسير امامهم نهارا في عمود سحاب ليهديهم في الطريق» وايضا «والان اذهب اهدي الشعب حيث كلمتك «١٦» وايضا «واضجع ـ ايليا ـ ونام تحت الرتمة واذا بملاك قد مسه وقال قم وكل «٥» · وغيرهم للانذار وللحرب والتدمير والاهلاك بمنزلة جنود مجندة كما يقول الكتاب «وفيما هم منهزمون من وجه اسرائيل رماهم الرب بحجارة عظيمة من السماء وكان الذين هلكوا بحجارة البرد اكثر من الذين قتلهم بنو اسرائيل بالسيف» وايضا «ومد الملاك يده على اورشليم ليدمرها فندم الرب على الشر وقال للملاك المهلك الشعب كفى فكف الان يدك» وايضاً «وكان في تلك الليلة ان خرج ملاك الرب وقتل من جيش اشور مئة الف وخمسة وثمانين الفا » وايضا «فارسل الرب ملاكا فقتل كل جبار بأس وقائد ورئيس في محلة ملك اشور «٦» وبالنتيجة فان الالوف المؤلفة ترسل عموما في مهمات عديدة حسب مقتضى الارادة الالهية لخدمة الذين سيرثون الخلاص حسبما اوضح الرسول ذلك بقوله «اليسوا جميعهم ارواحا خادمة ترسل للخدمة من اجل الذين سيرثون الخلاص »«٧» · الامر الذي منه يتأكد لدينا ان الملائكة لا تحتاج لاسماء تميزها بل الاسم يتبع دائما مـا يباشرونه من الخدمة كمخائيل الذي انما سمي هكذا ـ اعني من مثل الله ـ

«١٦» خر ١٣ ع ٢١ و١٤ ع ١٩ و٢٣ ع ٢٠ و٢٢ ع ٣٤ وعد ٢٠ ع ٦ «٥» ٣مل ١٩ ع ٥ «٦» يش ١٠ ع ١١ و٢مل ٢٤ ع ١٦ و٤مل ١٩ ع ٣٥ و٢ اي ٣٢ ع ٢١ «٧» عب ١ ع ١٤

يقول «هذه هي سبع اعين الرب الجائلة في الارض كلها «١» ومثله جاء في سفر دانيال حيث يقول «فقال لي يا دانيال رجل الرغائب افهم الاقوال التي انا اكلمك بها وانتصب في موقفك فاني الان ارسلت اليك «٢»

ثم بعد هوءلاء يأتي الحجاب وحاشية ملك الملوك ورب الارباب الذين منهم رفائيل والملائكة رفقاوءه كما جآء في سفر طوبيا حيث يقول «فاني انا رفائيل الملاك احد السبعة الواقفين امام الرب «٣» فالقائمون بتبليغ الارادة الالهية «٧» فالمسلطون على العناصر «٨» ٠فالمقامون لخدمة الكواكب«٩» ولحراسة ابواب السماء «١٠» والاماكن الارضية «١١» ٠ فرتبة العروش القائمة بما يسر الله به ويرتاح اليه من الخدم ٠

فرتبة القوات القائمة بتقوية المحزونين وتعزية المتضايقين «١٢» وتبشير المترجين «١٣» ٠ ثم المقامون لصيانة البشر وحفظهم كما في قوله تعالى ليعقوب أب الاباء «وها انا معك واحفظك حيثما تذهب «١٤» وايضاً «فوافى الله لابان الارامي في الحلم ليلا وقال له اياك ان تكلم يعقوب بخير او شر «١٥» ٠ واخرون لهداية الناس واعالة عبيد الله ونجاتهم كما في

«١» زك ٤ع ١٠ ورو٥ ع٦ «٢» دا ١٠ ع١١ــ١٤ «٣» طو١٢ ع١٥ وروء ١ع٤ «٧» يش ٥ ع ١٤ «٨» روء ١٦ الخ و٧ ع ١ «٩» روء ١ع ١٦ «١٠»

روء ٢١ ع ١٢ و٢٢ ع ١٤ «١١» تك ٣ع ٢٤وزك ٢ع٥ «١٢»لو ٢٢ ع ٤٣ وزك ١ ع ١٣ «١٣» مر ٣ ع٢٦ ولو ١ع ١٩ و٢٨ «١٤» تك ٣١ ع ٢٤ ومز٢٣ ع ٧ومت ١٨ ع ١٠ واع ١٢ ع ١٥

سفر الخروج حيث قال « وكان الرب يسير امامهم نهارا في عمود سحاب ليهديهم في الطريق» وايضا «والان اذهب اهدي الشعب حيث كلمتك «٦ا» وايضا «واضجع ـ ايليا ـ ونام تحت الرتمة واذا بملاك قد مسه وقال قم وكل «٥» · وغيرهم للانذار وللحرب والتدمير والاهلاك بمنزلة جنود مجندة كما يقول الكتاب «وفيما هم منهزمون من وجه اسرائيل رماهم الرب بحجارة عظيمة من السماء وكان الذين هلكوا بحجارة البرد اكثر من الذين قتلهم بنو اسرائيل بالسيف» وايضا «ومد الملاك يده على اورشليم ليدمرها فندم الرب على الشر وقال للملاك المهلك الشعب كفى فكف الان يدك» وايضاً «وكان في تلك الليلة ان خرج ملاك الرب وقتل من جيش اشور مئة الف وخمسة وثمانين الفا » وايضا «فارسل الرب ملاكا فقتل كل جبار بأس وقائد ورئيس في محلة ملك اشور «٦» وبالنتيجة فان الالوف المؤلفة ترسل عموما في مهات عديدة حسب مقتضى الارادة الالهية لخدمة الذين سيرثون الخلاص حسبما اوضح الرسول ذلك بقوله «اليسوا جميعهم ارواحا خادمة ترسل للخدمة من اجل الذين سيرثون الخلاص »«٧» · الامر الذي منه يتأكد لدينا ان الملائكة لا تحتاج لاسماء تميزها بل الاسم يتبع دائما مـا يباشرونه من الخدمة كمخائيل الذي انما سمي هكذا ــ اعني من مثل الله ــ

«٦ا» خر ١٣ ع ٢١ و١٤ ع ١٩ و٢٣ ع ٢٠ و٢٢ ع ٣٤ وعد ٢٠ ع ٦

«٥» ٣مل ١٩ ع ٥ «٦» يش ١٠ ع ١١ و٢مل ٢٤ ع ١٦ و٤مل ١٩ ع ٣٥ و٢ اي ٣٢ ع ٢١ «٧» عب ١ ع ١٤

بمحاربته التنين الذي قصد ان يساوي نفسه بالله «١» . وكذلك جبرائيل الذي معناه جبروت الله لاخباره باعمال الله العظيمة لدانيال ومريم العذراء «٢» ومثله روفائيل الذي معناه شفاء الله لشفائه طوبيا ومثله نورائيل كما جاء في التقاليد الذي معناه نور الله لقيامه بخدمة انارة البشر بنور معرفة الله واضرامه فيهم محبته تعالى وسلاتائيل ومعناه صلاة الله لانه يقدم صلاة البشر الى الله ويصلي من اجلهم امامه ويحثهم على تقديم الصلاة والعبادة اليه عز وجل «٣» ويهودائيل الذي معناه اعتراف او مدح الله لانه يحرك البشر الى الاعتراف بالله ومدحه . وباراخائيل ومعناه بركة الله لاهتمامه باستمداد بركات الله وخيراته للبشر وحثه اياهم كي يباركوه ويشكروه تعالى على نعمائه ومواهبه الذي نسأله تعالى ان يؤهلنا لذلك وهو ذو الفضل العميم على خلائقه اجمعين



«١» اش ١٤ ع ١٣ ورؤ ١٢ ع ٧ «٢» دا ٨ ع ١٦ و ٩ ع ٢١ ولو ١ ع ٣٠
«٣» اع ١٠ ع ٣ و ٤

العظة السادسة عشرة

اثبات الروحيات الهيا في الارضيات

لقد اثبتنا فيما تقدم ان ترتيب الارضيات مثال ترتيب السماويات واثبتنا ذاك مدنيا وهذا روحيا . كذلك نرى هذا — اعني به الروحي السماوي — مثبتا الهيا ايضاحسبما يستدل على ذلك ممن اقامهم سبحانه وتعالي على الارض خدمة لمقاصده وتنفيذا لقضايا شريعته حبا بخلاص البشر واشراكهم بمجده ابديا . فقد اقام اولا . الاباء القدماء بمنزلة روءساء او بطاركة كآدم وشيت ونوح وابرهيم واسحق ويعقوب ليعلن بواسطتهم ارادته ومرضاته. ثم الانبياء لينبوءا البشر عما يريده الله منهم توصلا اليه تعالى . ولذلك دعوا انبياء بالجمع وواحدهم النبيء —اي الطريق — لانه طريق الله او الطريق الموصل الى الله

— كيفية تبليغ الارادة الالهية —

اما كيفية تبليغ الارادة الالهية لهوءلاء الرجال فعلى انواع منها اولا . اعلام يأتيه الله بصوت خفي او الهام باطني يطبع خطابه تعالى في مخيلة النبي اما بواسطة ملاك او يطبعه بذاته القدوسة في عقل النبي . وذلك من حيث ان انارة العقل وتحريك الارادة يختصان به وحده جل جلاله ثانيا . يخاطبهم ظاهرا بواسطة احد الملائكة كما حدث مع يوسف خطيب العذراء مريم ثالثا

انه يخاطبهم ظاهراً بذاته كما فعل مع بولس وجذبه الى حقيقة الايمان ٠ وهذا النوع الاخير اشرف من النوع الثاني الذي سبقه والثاني أشرف من الاول

ــحد النبوة ــ

ولكي نوضح جليا الفرق بين الحلم والروءيا والتجلي نورد ماقاله ابن العسال في حد النبوة قال ٠ ان النبوة هي فيض الهي بتوسط العقل الفعال على النفس الناطقة ثم بها على القوة المخيلة ٠ ووارد النبوة اما ان يرد حال النوم ــ وهو الحلم واول أقسام النبوة واضعفها ــ كحلم فرعون الذي فسره له يوسف وكحلم لابان وابيمالك وبعض نبوة دانيال ــ وهذه كلها يجمعها الحلم ٠ او ان يرد في حال اليقظة ٠ فان كان معه سبات قيل له روءيا ٠ ومراى النبوة ٠ ومنظر ٠ وسهو ٠ ووحي ٠ وقول الله ٠ ويد الله ٠ وغير ذلك وهذا القسم اقوى من الاول ــ كروءيا ابينا ابرهيم عند تشطيره الحيوان وتنضيده لانه قال ووقع على ابرام عند مغيب الشمس سبات وخوف مع ظلمة شديدة غشيته وكروءيا اشعيا وهوشع وعوبديا وكبعض نبوة دانيال ٠ وان لم يكن مع الوارد سبات فهو التجلي والخطاب وهو غاية طبقات البشر كخطاب الله لآدم وابرهيم عند النداء وموسى وبعض نبوة دانيال عندما كان على شط الفراة

فهولاء الاباء والانبياء العظام كانوا في العهد القديم بمنزلة وزراء الله وسفرائه وقضاته على الارض طبقا لما تقرر سابقا والان ايضا حيث يقول الكتاب

«فقال الرب أأكتم عن ابرهيم ما انا صانعه» «١» وايضا «سر الرب لمتقيه ولهم يعلن عهده «٢» وايضا قال عاموص النبي «لا يصنع الرب امرا الا وهو يعلن سره لعبيده الانبياء «٣» · واما في العهد الجديد فاذ قلد عز وجل هذه الوظيفة لتلاميذه قال لهم «لا اعود اسميكم عبيدا لان العبد لا يعلم ما يعمل سيده ·لكنني قد سميتكم احباء لاني اعلمتكم بكلما سمعته من ابي «٤» وعلى هذا نسج القديس بولص الرسول قوله · ان الله وضع في الكنيسة الرسل اولا بمثابة اباء الديانة وموزعي الايمان بالمسيح في سائر أقطار العالم «٥» بمنزلة سفراء المسيح واساس الكنيسة بعده «٦» · ومن بعدهم الانبياء — اي المفسرين لاقاويل الكتاب الغامضة وهم بمنزلة العين للكنيسة لانهم يكشفون الغامض من اقوال الروح القدس وخصوصا ماقاله انبياء العهد القديم عن المسيح وما يتعلق به كما في سفر الاعمال حيث قال «وكان في انطاكية في الكنيسة هناك انبياء ومعلمون «٧» ومثله قال الرسول عالمين هذا اولا ان كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص «٨» · ثم المعلمين وهم بمنزلة اللسان للكنيسة لانهم يعلمون الشعب ماتلقنوه من الرسل او من الهام الروح الكلي قدسه· ثم صانعي القوات وهم بمنزلة اليد للكنيسة لاجترِاحهم العجائب · ثم اصحاب مواهب الاشفية · فالمعاونين وهم الذين كانوا يعولون المؤمنين في امراضهم وحاجاتهم من

«١» تك ١٨ ع ١٧ «٢» مز ٢٤ ع ١٤ «٣» عا ٣ ع ٧ «٤» يو ١٥ عد ١٥ «٥» مز ١٨ ع ٥ «٦» ١ كو ١٢ ع ٢٨ و٢ كو ٥ ع ٢٠ واف ٦ ع ٢٠ «٧» اع ١٣ ع ١ «٨» ٢ بط ١ ع ٢٠

صدقة وخدمة ومثل ذلك كانوا يبذلون للضيوف والمساكين • فالمدبرين الذين كانوا يتولون تدبير الصدقات والحسنات وتدريب الموءمنين فيما يـأول لخيرهم • ثم المتكلمين بلغات متنوعة «١»

و هكذا على الطريقة المقدم بيانها قد اعطيت النعمة لكل فرد من الموءمنين البعض منها عمومية والبعض خصوصية حسب الاستحقاق والدرجة لكمال القديسين ومباشرة الخدمة في تشييد الكنيسة التي هي جسد المسيح السري كما يقول الرسول «ولكن لكل واحد منا اعطيت النعمة حسب قياس هبة المسيح ــ الذي ــ اعطى البعض ان يكونوا رسلا والبعض انبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين لاجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد «٢» المسيح الذي خلق الازمان وهو وحده تبارك اسمه مالك الامور ومدبر الاكوان له الحمد والشكر الان و كل اوان وعلى ممر الازمان



«١» ا كو ١٢ ع ٢٨ «٢» اف ٤ ع ٧ و ١١ و١٢ ورو ١٢ ع ٤ــ١٣

العظة السابعة عشرة

في تراجم القديسين

لقد تكلمنا فيما سبق عن مراتب الانبياء والقديسين ووظائف اعضاء كنيسة المسيح بعد ان تكلمنا قدر الامكان عن مراتب الملائكة في السماء وترتيبات البشر على الارض· بقي علينا ان نتكلم عن تراجم اولئك القديسين فنقول

ـ نسب القديسين ـ

ان نسب اولئك الرجال رجال الله القديسين وآل بيته المكرمين كما دعاهم النبي كذلك بقوله« اني اعطيهم في بيتي وداخل اسواري موضعا واسما خيرا من البنين والبنات اسما ابديا لا ينقرض «١» · ومثله الرسول حيث قال «انظروا اية محبة منحنا الاب حتى ندعى ونكون ابناء «٢» الله وايضا قال داود النبي في ذلك «لقد كرم علي اصفياوءك يا الله جدا واعتزت رئاستهم عندي «٣» ·يتصل بالله جل جلاله وذلك لامن حيث مصدرنفوسهم انسماء والميلاد الثاني حسبما اثبت لذكره السجود ذلك بقوله «ان لم يولد الانسان من الماء والروح لا يمكنه ان يدخل ملكوت الله «٤» ومثله الرسول حيث قال «اذ قد ولدتم ثانية لامن زرع فاسد بل من غير فاسد بكلمة الله

«١» اش ٥٦ ع ٥ «٢» ايو ٣ ع ١ «٣» مز ١٣٨ ع١٧ «٤» يو ٣ ع٥

الحي الباقي «٥» وايضا قال «فلما تجلى لطف الله مخلصنا ومحبته للناس.
خصلنا هو لا اعتبارا لاعمال بر عملنا بل لرحمته بغسل الميلاد الثاني وتجديد
الروح القدس «٦» . بل من حيث ايمانهم به ومحبتهم له واستسارتهم بما يرضيه
جل جلاله حسبما يثبت ذلك الرسول بقوله «فان جميع الذين يقتادون بروح
الله هم ابناء الله «٧» وهذا طبقا لما قرره تعالى بقوله «فاما كل الذين قبلوه
فاعطى لهم سلطان ان يكونوا ابناء الله «٨» وايضا قال الرسول «انتم الذين
آمنتم على يده بالله الذي اقامه من بين الاموات واعطاه المجد ليكون ايمانكم
ورجاؤكم على الله . اذ تكون انفسكم مقدسة باستماع الحق وبمتلئة حبا «٩»
وهذا يمكننا ان نستخلصه من عمله تعالى اذ كان صاعدا الى السماء ومنح
البركة لتلاميذه . لانه اذ كان معهم كان يعلمهم كيف ينبغي ان يكونوا
البهيين باعمالهم حسبما يتضح ذلك من قوله لهم «تعلموا مني «١٠ . وكونوا
كاملين كما ان اباكم السماوي كامل «١١ فلما ازمع ان يغادرهم جسديا «١٢»
منحهم البركة بمثابة قوة تؤيدهم في ممارسة الاعمال الصالحة التي بها يكونون
الهة بنوع من الانواع حسبما قرر ذلك النبي بقوله «انا قلت انكم الهة وبني
العلي كلكم تدعون «١٣ وكذلك هو تبارك اسمه اذ قال للمجدلية «امضي
الى اخوتي وقولي لهم اني صاعد الى ابي وابيكم «١٤» ومثله قال الرسول
«بل انما اخذتم ذخيرة البنين الذي به ندعو الاب ابانا . والروح يشهد لروحنا
اننا ابناء الله «١٥» وكفى بهذا شرفا لهم

«٥» ابط ا ع ٢٣ «٦» تي ٣ ع ٤ و٥ «٧» رو ٨ ع ١٤ «٨» يو ا ع ١٢
«٩» ابط ١ ع ٢١ و٢٢ «١٠ مت ١١ ع ٢٩ «١١» مت ٥ ع ٤٨ «١٢» لو
٢٤ ع ٥ و٥١ «١٣» مز ٨١ ع ٦ «١٤» يو ٢٠ ع ٧ «١٥» رو ٨ ع ١٥ و١٦

—قدرهم ومنزلتهم —

اما عظيم قدرهم وسامي منزلتهم عند الله فيكفي انهم في هذه الحياة هم مستودع اسرار الله وخزائن مواهبه الالهية وهو في كل حين معين وحافظ اياهم في هذه الحياة كحدقة «٦» العين وفي الحياة الاخرى قضاة حاكمون وملوك مسلطون على الخليقة باسرها ولكل منهم الحكم المطلق عليها من دون استثناء وهم جالسون على منابر الحكم الثابتة الغير المتزعزعة كما يقول النبي «يبتهج الابرار بالمجد ويفرحون على مضاجعهم ترفيع الله في حلوقهم وسيوف ذات حدين في ايديهم ليصنعوا انتقاما في الامم وتوبيخات في الشعوب ليقيدوا ملوكهم بالقيود واشرافهم باغلال من حديد ليصنعوا فيهم حكما مكتوبا هذا المجد يكون لجميع ابراره «٧» . ومثله قال الحكيم « ويدينون الامم ويتسلطون على الشعوب «٨» كما وعد السيد له المجد تلاميذه حيث قال «متى جلس ابن الانسان على كرسي مجده تجلسون انتم ايضا على اثنى عشر كرسيا وتدينون اسباط اسرائيل الاثنى عشر «٩»

—اكليلهم—

على انه لما كانت العادة عند الرومانيين وغيرهم ان يكللوا روءوس شجعانهم الظافرين باكليل كالترس اشارة الى ظفرهم باعدائهم هكذا قد فعل سبحانه وتعالى مراعاة للمتداول ولما يقرب من الافهام بان كلل روءوس رجاله الذين

«٦» تث ٣٢ ع ١٠ «٧» مز ١٤٩ ع ٥ «٨»

حك٣ ع ٨ «٩» مت ١٩ ع٢٨

جاهدوا وانتصروا حسبما اشار الى ذلك النبي بقوله «لانك تبارك الصديق يارب وكسلاح المسرة كللتنا «١» وعنه تعالى اخذت الكنيسة منذ القديم بان وضعت على رؤوس قديسيها الظافرين ومعلميها الكارزين ترسا من نور دلالة على انتصارهم على الاباطيل وفوزهم بما نالوه من الغلبة على اعدائهم وهذا الاكليل يشير فضلا عما تقدم الى ان الله نفسه يكون لقديسيه تاج مجد وكرامة تاج فخر وسرور كما يقول النبي «في ذلك اليوم يكون رب الجنود تاج بهاء واكليل فخر لبقية شعبه «٢» والى مثله قال البشير في رؤياه «والاربعة وعشرون شيخا يسجدون للحي ويطرحون اكاليلهم امام العرش«٣» ولكي يمنحهم شرفا اعظم من هذا ومجدا يفوق كل مجد قد اتخذهم جل جلاله اكليل مجد له مرصعا بما تكرم به عليهم من فضائله السماوية ونعمة الالهية حسبما اشار الى ذلك القديس غريغوريوس بقوله «انت ايها الاله الازلي وضعت على راس مسيحك اكليلا من جوهر كريم · لانك في ابتداء الكرازة بانجيلك المقدس منحته كثرة التلاميذ ليكونوا له بمنزلة اكليل متقن من جواهر كريمة — اعني مزين بالفضائل ومضيء بالعلوم ومتلالئ بالعجائب حسبما اشار الى ذلك الحكيم بقوله «يحيط به اكليل من الاخوة «٤» ومن هم اولئك الاخوة سوى تلاميذك الاطهار وقديسيك الابرار الذين شرفتهم بهذا الاسم · اما قبل القيامة فاذ قلت «من يفعل مشيئة ابي هو اخي «٥»

«١» مز ٥ع ١٣ «٢» اش٢٨ ع ٥ «٣» رؤ ٤ ع ١٠ «٤» سي ٥٠ع ١٣ «٥» مت ١٢ ع ٥٠

واما بعد فبقولك للنسوة «اذهبن واخبرن اخوتي «١»
نسألك اللهم ان تجعلنا في صف مختاريك وان تؤهلنا ان نكون من جملة اخوتك وقد يسبك لك المجد والسجود مع السبح المتواصل الممدود الان وكل اوان والى دهر الداهرين

العظة الثامنة عشرة

غنى القديسين وسعادتهم

اما غنى القديسين وسعادتهم ايها الاحباء فيقومان بالخيرات السماوية والامتعة الالهية الشريفة المجردة عن كل شر ونقص تلك السعادة التي لم ترها عين ولا سمعت بها اذن ولم تخطر على قلب بشر «٢» · وان شئتم ان تسمعوا ماهواعظم من هذا فاسمعوا ماذايقول الرسول بهذا الشان شان شرف البنوة والمجد والسعادة الكاملة في النفس والجسد قال · «غير انانعلم انه اذا ظهر نكون نحن امثاله لانا سنعاينه كما هو «٣» ·لانه اما هنا فاننا نراه كما في مرآة واما هناك فاننا نرى الحضرة الالهية مواجهة على ماهي «٤» · وليس هذا فقط ماينالونه بل انهم يمتلكون الله نفسه جل جلاله كارث خاص بهم كما في قول النبي القائل «الله نصيب ميراثي «٥» وكفى به ميراثا واسع الغنى وسعادة لا يمكن لعقل مخلوق وصفها

«١» مت ٢٨ ع ١٠ «٢» اكو ٢ ع ٩ «٣» كو٣ ع٣ «٤»٢ كو ٣ع٨ «٥» مز ١٥ع ٥

علم القديسين ومعرفتهم

اما علمهم ومعرفتهم الامور الغامضة والاسرار الخفية الفائقة فتفوق معرفة العقل والادراك الطبيعي · لانه بمقدار قربهم منه تعالى في هذه الحياة بالكمالات الالهية والاعمال الصالحة المرضية التي اشار اليها المسيح بقوله كونوا كاملين كما ان اباكم السماوي كامل «١» وفي الحياة الاخرى بمقدار تمتعهم بمشاهدته واتحادهم به بمقدار ذلك معارفهم واسعة عظيمة ومداركهم سامية عجيبة حسبما اشار اليها الحكيم بقوله «اعطيت معرفة القديسين «٢» وهي المعرفة التي قال الله عنها لموسى «فالان اذهب وانا اكون مع فمك وعلمك ما تتكلم به «٣» واشار اليها النبي بقوله «وكل لسان يقوم عليك في القضاء تحكمين عليه · هذا هو ميراث عبيد الرب وبرهم من عندي يقول الرب «٤» وقد ايد المسيح ذلك بقوله لتلاميذه «لاني انا اعطيكم فما وحكمة لا يقدر جميع معانديكم ان يقاوموها او يناقضوها «٥» كما حدث الك مع استفانوس اول الشهداء حيث يذكر الكتاب عنه بقوله ان مقاوميه لم يقدروا ان يقاوموا الحكمة والروح الذي كان يتكلم «٦» به

مقابلة ما عند القديسين السماويين بما عند البشر الارضيين

فبهذه الامور يفوق القديسون البشر نسبا وشرفا وعظمة وعلما وغنى وسعادة وقوة واقتدارا في الملك والسلطة ·لانه اما البشر فانهم يفتخرون بشرف

«١» مت ٥ ع٤٨ «٢» سي ٢٤ «٣» خر ٤ع ١٢ «٤» اش ٥٤ ع١٧ «٥» لو ٢١ ع١٥ «٦» اع ٦ ع ١٠

اصلهم وبعلومهم وارزاقهم وكثرة مقتنياتهم وسلطتهم وعظم نفوذهم وقدرتهم وهذه كلها دنوية باطلة حسبما يستدل ذلك من نسبتها – اي نسبة الدنويات الى الدنيا – التي لم تسمى هكذا الا لدنوها وقربها من الفناء والزوال · واما اولئك – اي القديسون – فبما هو باق وابدي حسبما قدمنا

ثم فضلا عما تقدم بيانه وقد استخصهم به تعالى كايقاف الشمس «١» والقمر واقامة الاموات «٢» وحبس السماء عن المطر «٣» ونقل الجبال «٤» حسب وعده الصادق وقد حدث ذلك مع الاسكاف وشفاء الامراض والعاهات على تعدد انواعها بمجرد الصلاة او اللمس او وقوع خيال القديس فقط على المرضى «٥» وكذلك ماكانوا يفعلونه بعد الموت ايضا كقيام الميت الذي لمس عظام اليشع «٦» الامور العجيبة التي جعلت اشعياء النبي يهتف مندهلا اذ عاين ذلك بروح النبوة قائلا «انه منذ الدهر لم يسمعوا ولم يبلغوا ولم ترعين ما خلاك يا الله ما تصنع للذين ينتظرونك «٧» وشريف النسب وسمو المنزلة والوجاهة وعظم الجلال والقدر والكرامة ووفرة المعارف والعلم والسعادة الابدية وكثرة الغنى من خيرات السماء الباقية · قد منحهم فوق ذلك اذ هو الجواد الكريم والمحسن العظيم عظم الدالة لديه دالة الابناء

«١» يش ١٠ ع١٢ «٢» ٣مل ١٧ ع٢٢ و٤مل ٤ع ٣٥ واع ٢٠ ع ١٠-١٢ «٣» ٢مل ١ ع١٢ و٣مل ١٧ ع ١ «٤» مت ١٧ ع٢٠ و١كو ١٣ ع ٢ «٥» اع ٣ ع٧و٨ و٢٨ ع ٨ و٥ ع١٥ و١٦ و١٩ ع ١٢ «٦» ٤مل ١٣ ع٢١ «٧» اش ٦٤ع٤

الصا لحين والاصفياء المخلصين وان يكونوا وسطاءبوجاهتهم وشفعاء بكرامتهم فيما بينه وبين ابنائه المردة العقوقين

وهذا يمكننا اثباته بحسن هدايته وارشاده وما كنا لنهتدي لو لم يهدنا تقدست اسماؤه بما ورد في كتابه العزيز حيث قال وهو اصدق القائلين «لا اهلك المدينة لاجل عشرة ابرار «٤» · او لاجل بار واحد حسبما يتضح ذلك من قوله تعالى بلسان نبيه ارميا «طوفوا في شوارع اورشليم وانظروا وتفرسوا وفتشوا في ساحاتها ?هل تجدون انسانا ?هل يوجد من يجري الحكم ويطلب الحق فاعفو «٥» عنها » · ومثله قال بنبيه حزقيال «وقد تطلبت من بينهم رجلا يشيد جدارا ويقف على الثلمة امامي مدافعا عن الارض لكي لا ادمرها فلم اجد فصببت عليهم سخطي «٦» · وقال لموسى اذ فوضه تعالى تمام الامر «انظر قد جعلتك الها لفرعون وهرون اخوك يكون نبيك «٧» ·هو يكون لك فما ويكلم الشعب عنك وانت تكون له بمثابة الله «٨» ــ اعني قاضيا وحاكما ــ ·وبمثله اشار يتروحمو موسى اذ قال له «والآن اسمع مني ما اشير به عليك · كن انت للشعب من قبل الله وقدم انت الدعاوي الى الله «٩» · وقد ايد كل هذا الرسول بقوله «فهذه الثقة لنا بالمسيح لدى الله لا انا فينا كفاءة لان نفتكر فكرا بانفسنا كأنه من انفسنا بل كفاءتنا من الله الذي جعل فينا كفاءة لخدمة العهد الجديد «١٠ »ــولذلك نحن سفراء المسيح كأن الله يعظ على السنتنا «١١»

«٤» تك ١٨ ع ٣٢ «٥» اره ع ١ «٦» حز ٢٢ ع ٣٠ و٣١ «٧»خر٧ ع ١ «٨» خر ٤ ع ١٦ «٩» خر ١٨ ع ١٩ «١٠»٢ كو٣ع٤ــ٦ «١١»٢ كو٥ ع ٢٠

الامر الذي نستذل منه ومما تقدم على ان الباري تعالى لا يتولى سائر افعاله بذاته بل يظهر ارادته ومقاصده ويصور اوامر شريعته ونواميسه الى خدام مملكته الارضية اما راسا منه اليهم او على يد خدام مملكته السماوية حسبما اوضحنا ذلك سابقا والحمد لله اولا واخرا

العظة التاسعة عشرة

في صلاة القديسين المقبولة

اما بخصوص صلاة القديسين اوطلباتهم المقبولة فقد قال الكتاب «والان فخذوا لكم سبعة ثيران وسبعة كباش وانطلقوا الى عبدي ايوب واصعدوا محرقة عنكم وعبدي ايوب يصلي من اجلكم فاني ارفع وجهه «٦» ٠ وهذا يثبت ما قلناه سابقا من ان الرب لا يحول وجهه عن البار «٧» لان عيني الرب دائما على الصديقين واذنيه الى طلبتهم «٨» كما في قول الكتاب «فصلى ابرهيم الى الله فشفي الله ابيمالك وامراته وجواريه فولدن «٩» ومثله موسى اذ صلى لاجل الشعب فكف عنه في البرية ضربة

«٦» اي ٤٢ ع٨ و١٠ «٧» اي ٣٦ ع ٧ «٨» مز ٣٣ ع ١٦ وابط ٣ ع ١٢ «٩» تك ٢٠ ع١٧

الحيات «١» . وكذلك دانيال اذ قال «وبينما كنت اتكلم واصلي واعترف بخطيئتي وخطيئة شعبي اسرائيل والقي تضرعي امام الرب الهي اذا بالرجل جبرائيل الذي رايته في الرؤيا عند البدائة قد طار سريعا ولمسني في وقت تقدمة المساء وقال يا دانيال عند بدائة تضرعاتك خرجت الكلمة واتيت انا لاخبرك «٢» . وهذا وفقا لما قاله الرسول «صلوا بعضكم لاجل بعض لكي تبرأوا لان صلاة البار تقتدر كثيرا . حتى انها لا تشفي من الاسقام فقط بل وتغفر الخطايا ايضا «٣» حسبما يستدل ذلك من قول الرسول القائل «ان راى احد اخاه يرتكب خطيئة ليست للموت فليسأل فان الحياة تعطى له كما تعطى للذين يخطأون لا للموت » «٤»

«وجوب الصلاة لاجل الجميع»

لاجل ذلك يسأل الرسول بولس مسيحيي افسس وكورنثوس وغيرهما كي يواظبوا على الصلاة بقوله صلوا بلا فتور «٥» وبأثناء صلاتهم يطلب ان يصلوا «٦» لاجله اعتقادا منه بما علم به السيد له المجد حيث قال «وكل ما تسألونه في الصلاة بايمان تنالونه «٧» وعنه — اي عن المسيح — اخذ الاعمى وقال لليهود كباء لهام «ونحن نعلم ان الله لا يسمع للخطاة ولكن اذا احد اتقى الله وعمل مشيئته فانه يستجيب له «٨» «كما في قول الرسول القائل «وهذه هي الثقة التي لنا به انا ان كنا نسأله شيئا بحسب مشيئته فانه يستجيبنا في كل ما نسأله فقد علمنا انا ننال كل سوءال نلتمسه منه «٩»

«١» عد ٢٠ ع ٧ «٢» دا ٣ ع ٢٠ — ٢٣ «٣» يع ٥ع ١٥ و١٦ «٤» ايو ٥ ع١٦ «٥» اتس ٥ ع ١٧ «٦» رو ١٥ ع ٣٠ وعب ١٣ ع ١٨ «٧» مت ٢١ ع ٢٢ «٨» يو ٩ع ٣١ «٩» ايو ٥ ع ١٤ و١٥

على ان الرسول لم يوصي بهذا فقط — اعني بان يقدموا الصلاة لاجل ذواتهم واجله — بل ولاجل عموم المسيحيين وغير المسيحيين ايضا لداعي محبة الله التي لاتشاموت الخاطي بل ان يرجع فيحيا «١» ولذلك نراه قد دعا الكل على السواء من دون استثنا قائلا «تعالوا الي يا جميع المتعوبين والثقيلي الاحمال وانا اريحكم «٢» · بقوله «وصلوا بكل صلاة ودعاء كل حين في الروح واسهروا لهذا بعينه بكل مواظبة ودعاء من اجل جميع القديسين ومن اجلي انا ايضا حتى اذا فتحت فمي اعطي كلاما اعلم به بجراءة سر الانجيل «٣» وقال ايضا « فأسال قبل كل شيء ان تقدم تضرعات وصلوات وتوسلات وتشكرات من اجل جميع الناس من اجل الملوك وكل ذي منصب لنقضي حياة مطمئنة ذات دعة في كل تقوى وعفاف «٤»

وكما انه طلب — اي الرسول — ان يصلي الشعب لاجله كذلك هو ايضا كان يصلي لاجل الشعب كي تكون الصلاة الدالة على المحبة متبادلة بقوله «لا ازال شاكرا منّ جهتكم وذاكرا اياكم في صلواتي «٥» وايضا قال «انا نشكر الله كل حين من اجلكم اجمعين ولا نزال نذكركم في صلواتنا «٦»

كرامة القديسين بعد الممات

لكن لا يتوهمن احد ان هذه الكرامة هي للقديسين في حياتهم فقط بل

«١» حز١٨ ع ٣٢ «٢» مت ١١ ع ١٨ «٣» اف ٦ ع ١ و١٩ وكو٤ع٢—٤ واتس ٣ع ١ «٤» اتي ٢ ع ١ و٢ «٥» اف ١ ع ١٦ «٦» اتس ١ ع٢.

تبقى محفوظة لهم عنده تعالى بعد مماتهم ايضا حسبما يستدل ذلك من سليمان الحكيم حيث صلى قائلا « ايها الرب الاله لا تردد وجه مسيحك واذكر مراحم داود عبدك «١» وقال الشعب الاسرائيلي في صلاته نشيد الدرج او المراقي «اذكر يارب داود وكل دعته — الى ان يقول — من أجل داود عبدك لا ترد وجه مسيحك «١» . وبمثله نطق النبي اشعيا اذ بين بأن مفاعيل هذه الكرامة — اي كرامة القديسين — تبقى الى الابد بقوله « اسمعوا فتحيا نفوسكم فاني اعاهدكم عهدا ابديا على مراحم داود الامينة «٢»

صلاتهم بعد الممات

ومثل كرامتهم كذلك صلاتهم الاستشفاعية ايضا تبقى كرامتها وقوة نفوذها محفوظة لهم بعد مبارحتهم هذه الحياة كما يستبان ذلك من قول صاحب الرؤيا حيث قال «فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك امام الله «٣»

فلو لم يكن من كرامة او قبول وقوة نفوذ للصلاة لم يكن من معنى او فائدة او داع لصلاة سليمان وتقرير الزبور الالهي لصلاة الشعب الاسرائيلي وتأييد الله عهده لهم — اي للشعب — اكراما لخدمات داود صفيه وكذلك تقديم الملاك لصلاة القديسين امام الله حسبما ابنا ذلك سابقا ولاحقا من قول

«١» ٢ اي ٦ ع ٤٢

«١» مز ١٣١ ع ١ و ١٠ «٢» اش ٥٥ ع ٣ «٣» رؤ ٨ ع ٤ «٤»

الرسول القائل «فهكذا قال «الله » اني امنحكم انجاز مواعيدي الصادقة لداود الذي خدم مشيئتي في جيله «١»

لانه لعمر الحق هل يمكننا الاعتقاد بان القديسين فقدوا كراماتهم ومجد اعمالهم وقداسة فضائلهم وقوة نفوذ صلاحهم التي كانت لهم على الارض — تلك الكرامات وذلك الحب الذي استحقوه بموتهم عن مطلق مافي الوجود حباً بمرضاته وصادق عبادته وخالص طاعته ونحن نعلم حق العلم بان الموت له سلطان ان يجرد الانسان من الاموال وليس من قداسة الاعمال ومن الامجاد الزائلة لا من طهارة النفس الباقية · حاشا وكلا · اذا فلم المكابرة والعناد في الحق الواضح بعد انجلاء الحقيقة ووضوحها بما تقدم من الحجج والبراهين القاطعة

وان شئت يا صاح ان تقف على ايضاح افصح مما تقدم فاعلم · ان كل ما هو مدرك بالحواس الخمس او مصور بالعقل او يدل عليه بدليل ما او يمكن الاخبار عنه فهو موجود

وعليه فكلمة موجود تتناول ثلاثة ظروف الماضي والحاضر والمستقبل · فالانسان موجود في الماضي — اعني قبل وجوده في حياة الدنيا — بالقوة والوجود بالقوة هو استعداد الشيء للوجود سواء وجد الشيء او لم يوجد · فان خرج الشيء من الاستعداد الى الوجود دعي فعلا وهذا يتناول وجودنا الحاضر في هذه الدنيا · ثم بعد مفارقة الانسان وجوده الماضي بالقوة او الاستعداد ووجوده الحاضر بالفعل يصبح موجودا بالامكان — اعني موجودا

«١» اع ١٣ع ٣٤ و٣٦

بالفساد الذي استحوذ عليه وحيا بالاجزاء التي كان مركبا منها فاذا دققنا النظر وجدنا الانسان حيا مائتاً بوقت واحد في كل اطواره بالقوة وبالفعل وبالامكان لامتلاكه التركيب والانحلال والتحول او التغيير وهو تعريف الموت فلسفياً

وهذه الحقيقة ــ اعني حقيقة تعريف الموت فلسفيا وانه انحلال المركب ومقدمة حياة ثانية قد ايدها سقراط الفيلسوف بقوله «انني اسر بالموت اكثر من سروري بالحياة وذلك لان الحياة مقدمة موت واما الموت فمقدمة حياة» وكذلك السيد له المجد حيث قال «الحق الحق اقول لكم ان من يسمع كلامي ويؤمن بمن ارسلني له الحياة الابدية ولا يصير الى دينونة لكنه قد انتقل من الموت الى الحياة «١» وقال في موضع اخر «الحق الحق اقول لكم ان كان احد يحفظ كلامي فلن يرى الموت الى الابد «٢» ومثله قال الرسول «قد علمنا انا انتقلنا من الموت الى الحياة «٣» ــ يعني نحن الذين آمنا بالمسيح وبتعليمه وبمن ارسله قد انتقلنا من موت هذه الحياة الفانية ومن موت الخطيئة الابدي الى الحياة الخالدة وحياة النعمة الباقية

فبل للخصوم ان يفيدونا عن اي حياة ووجود يعنون بقولهم ان الله كان يستجيب للقديسين اذ كانوا احياء ؟ اعن حياتهم ووجودهم الماضي بالقوة او الحاضر بالفعل · او المستقبل بالامكان · وان كان الاول والاخير فكلاهما باطلان لعدم امتلاكهما الجوهر المتوقف عليه المقصود فيما يقال ويفعل · وان

«١» يو ٥ ع ٢٤

«٢» يو ٨ ع ٥١ «٣» ايو ٣ ع ١٤

كان الثاني فحياتهم الدنيا لا تدعى حياة بل الاولى ان تدعى موتا حسبما اوضحنا ذلك سابقا لامتلاكهم الطبيعة الفاسدة والجسد المائت · وان كان لا هذا ولا ذاك بل يقصدون بقولهم عن القديسين انهم اموات عما هم فيه الان من خلود النفس والسعادة الابدية كذبتهم بذلك تعاليمهم وشهادة الانجيل القائلة بخلود النفس والسعادة الابدية

فاعجب لمن يدعون هذه الحياة حياة مع انها موت ثم يقولون ان الله كان يستجيب للقديسين اذ كانوا احياء مع انهم اموات · ويدعون ما بعد هذه الحياة الوقتية موتا مع انها حياة ثم يقولون ان الله لم يعد يسمع للقديسين ولا يقبل شفاعتهم لانهم اموات وقد فاتهم بذلك انهم يعترفون من حيث لا يعلمون بحقيقة ما يكذبون تعنتا ويكذبون جهلا حقيقة ما يعتقدون تثبته الامر الذي ينتج منه فضلا عما تقدم بان الله كان يستجيب للقديسين اذ كانوا لابسين حلة الموت وجسد الخطية · ولكن بعد ان حصلوا على الخلود وتمتعوا بحلل المجد والسعادة الابدية سلبهم تلك الكرامة التي استحقوها بايمانهم وصلاحهم وبنقاء سيرتهم وسريرتهم فيجعلون بنتيجة تعليمهم المنحرف موضع الكمال ناقصا وموضع النقص كاملا وهو عين الجهل والتجديف على الروح القدس اذ هو العناد في الحق الواضح

فارنا اللهم الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه انك بالاجابة جدير وعلى كل شيء قدير

العظة العشرون

— في الصلاة لاجل الاموات —

فلنستطرد كلامنا السابق حبا لزيادة الايضاح ونحن قائلون ان المسيح اذ كان على الارض كان يستجيب طلبات سائليه في شفاء الامراض على تعدد انواعها اما راسا او بواسطة فضلا عن اجابته الطلبات او الصلوات في احياء الموتى كما حدث ذلك مع يايرس بناء على ايمانه وطلبه احياء ابنته «١» ومثلها اليعازر الذي اقامه بناء على طلب اختيه مريم «٢» ومرثا ؟ فهل من يفيدنا عن سبب عدم اجابته صلوات وطلبات سائليه بعد صعوده الى السماء ؟ العله تغير سبحانه وتعالى مع انه هو هو امس واليوم والى الابد «٣» . او فقد قوة عمل الآيات والمعجزات مع انه بعد قيامته وتركه الارض بتاتا دفع اليه المجد الاسنى والحكم المطلق اكثر فاكثر كما في قوله التلاميذة «اني قد اعطيت كل سلطان في السماء والارض «٤»

وايضا نقول ان المخلص وعد تلاميذه قائلا «ومهما سألتم الاب باسمي فذلك افعله ليتمجد الاب بالابن «٥» ؟ فهل هذا يختص بمدة بقائه معهم على الارض مع انه غير ممكن ان ينفصل عنهم كما في قوله « وها انا معكم

«١» مر ٥ «٢» يو ١١ «٣» عب ١٣ ع ٨ «٤» مت ٢٨ ع ١٨ «٥» يو ١٤ ع ١٣

كل الايام والى انقضاء الدهر «١» ؟ ام بطل وجوب تمجيد الله الاب بعد صعود الابن مع ان هذا لا يكون مطلقا لضرورة وجوب بقائه تعالى ممجدا ابدا وعاملا دائما حسبما يستدل ذلك من قوله «ان ابي حتى الآن يعمل وانا ايضا اعمل «٢» . وما دام العمل ابديا فوجوب بقاء التمجيد كذلك ينبغي ان يكون ومثله الصلاة واجابتها ايضاً

ثم اننا نقول ايضا ان المسيح قال لتلاميذه «لذلك اقول لكم ان كل ما تطلبونه في الصلاة فآمنوا بانكم تنالونه فيكون لكم «٣» . وايضا اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم «٤» وايضا «الحق الحق اقول لكم ان كل ما تسألون الاب باسمي يعطيكموه «٥» وايضا «وكل ما تسألونه في الصلاة بايمان تنالونه «٦» وايضا ان ثبتم في وثبت كلامي فيكم تسالون ما شئتم فيكون لكم «٧» وايضا «ليكن لكم ايمان بالله . الحق اقول لكم ان من قال لهذا الجبل انتقل واهبط في البحر وهو لا يشك في قلبه بل يؤمن بان ما يقوله يكون فانه يكون له «٨» . وايضا قال الملاك لكرنيليوس اذ سأله هذا عن سبب ظهوره هكذا « ان صلواتك قد سمعت وصدقاتك ذكرت امام الله «٩» . وايضا قال الرسول اذ صلى من اجل راحة نفس اونيسفورس المتوفي هكذا «فلينعم عليه الرب بان يصيب رحمة من الرب في ذلك اليوم «١٠»

«١» مت ٢٨ ع ٢٠ «٢» يو ٥ ع ١٧ «٣» مر ١١ ع ٢٤ «٤» مت ٧ ع ٧
«٥» يو ١٦ ع ٢٣ «٦» مت ٢١ ع ٢٢ «٧» يو ١٥ ع ٧ «٨» مر ١١ ع ٢٣
«٩» اع ١٠ ع ٤ و ٣١ «١٠» ٢ تي ١ ع ١٨

فيتضح مما تقدم من التعاليم الالهية جملة امور اولها · وجوب الصلاة ثانيها · تستجاب بناء على طلب الاحياء لاجل الاموات حسبما اثبتنا ذلك سابقا والان ايضاً حيث يقول الكتاب «وجرت على ايدي الرسل آيات وعجائب كثيرة في الشعب«١»وايضا قال بطرس لاينياس المخلع «قد ابرأك يسوع المسيح قم وافترش لنفسك فقام للوقت» «٢» وايضا اذ قال نفس الرسول للصبية المائتة بعد ان جثا على ركبتيه وصلى «يا طابيثا قومي ففتحت عينيها وجلست واقامها لديهم حية «٣» ثالثها · وجوب الصلاة لاجل راحة نفوس الراقدين حسبما يتأكد ذلك من صلاة الرسول لاجل راحة نفس انيسفورس السابق التنويه عنه رابعها · وجوب اقتبال صلوات القديسين سواء كانوا احياء او امواتا حسبما يستدل ذلك من قوله السابق التنويه عنه لتلاميذه وهو ان ثبتم في وثبت كلامي فيكم» وايضا «ليكن لكم ايمان بالله» وهم لغاية الان والى ما شاء الله ثابتون فيه وكلامه ثابت فيهم ومثله عظيم ايمانهم به فبالحالة هذه قوة صلاتهم المقدمة باسم المسيح كذلك نافذة الى الابد سواء اراد المتعنتون او لم يريدوا

نسألك اللهم ان تجعلنا حيث انبيائك ومختاريك بشفاعات امك وجميع قديسيك امين

«١» اع ٥ ع ١٢ـ١٦ «٢» اع ٩ ع ٣٤ «٣» اع ٩ ع ٤٠ و٤١

العظة الحادية والعشرون

في معرفة القديسين بالغيب

فان قال قائل ؟ وكيف يمكن للقديسين معرفة ما يحدث عندنا وهم غائبون عنا اجيب . ان القديسين مالكون معرفة الغيب لا من ذواتهم بل منة منه تعالى متى اراد ان يعلن لهم ذلك حسبما يتضح ذلك من اقوال الكتاب الاتية وهي «ثم دنت – اي الشونمية – من رجل الله اليشع واخذت برجليه – طلبا للغوث به فتقدم جيحزي ليردها فقال رجل الله دعها لان نفسها مكتئبة والرب قد كتم الامر عني ولم يخبرني «١» . الامر الذي يتضح لنا منه ان الله متى اراد كتم ومتى اراد اشرك اصفياوءه باسراره واعلن لهم ذلك اما بذاته او بواسطة ابنه او احد ملائكته حسبما اثبتنا ذلك سابقا والان حيث قال تبارك اسمه وليس احد يعرف الابن الا الاب ولا احد يعرف الاب الا الابن ومن يريد الابن ان يكشف له «٢» وقد تأكد هذا ببطرس اذ قال له المسيح «ان لحما ودما لم يعلن لك بل ابي الذي في السماوات «٣» ومثله بحنانيا اذ عرف بطرس باختلاسه فقال له «يا حنانيا لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس وتختلس من ثمن الحقل «٤» «وقال في موضع اخر – اعني به الرسول نفسه – «لانها لم تأت نبوة قط عن ارادة بشر بل انما تكلم رجال الله القديسون محمولين بالهام الروح القدس «٥»

«١» ٤مل ٤ ع ٢٧ «٢» مت ١١ ع ٢٧ «٣» مت ١٦ ع ١٧ «٤» اع ٥ع ٣«٥» ٢ بط ١ ع ٢١

«في معرفة القديسين احياء وأمواتا وغائبين بالغيب»

على اننا نرى الباري تعالى قد تكرم بهذه الموهبة ليس على عبيده الاحياء فقط · بل وعلى الغائبين من هذه الدنيا بغير الموت وعلى المنتقلين عنا بالموت ايضا حسبما يستدل على ذلك من ايليا النبي الذي عرف بعد سبعة سنين من صعوده الى السماء بشر يورام الملك فارسل يوبخه برسالة منه اليه «١» · وايضا اذ عرف هذا النبي صحبة موسى الكليم بما سيحدث للسيد له المجد اذ كانا يخبرانه بذلك حال تجليه «٢»

فان كان غيابهم عنا مكانيا وهم على الارض كغيابهم عنا وهم في السماء فما المانع لعدم قبول صلواتهم في السماء كما كانت تقبل وهم على الارض · ثم انهم كانوا يعرفون بالغيب وهم على الارض ؟ فلماذا لا يعرفون وهم في السماء ؟ ألعل معرفتهم على الارض اكمل من معرفتهم وهم في السماء حيث لجة الحكمة ومصدر المعرفة ؟ ام ان المعرفة تختص بالجسد والارض دون النفس والسماء ·

فمن هذه الاقوال الالهية والايات البينة التي اتضح منها ان للقديسين معرفة الغيب سواء كانوا على الارض ام في السماء ام في مكان اخر لا يعلم به غير الله كما كان اخنوخ وايليا وان تلك المعرفة معطاة لهم ممن بيده وبمطلق سلطانه الماضي والحاضر والمستقبل · يكفي لمن يريد الاقتناع بان طلبات القديسين وصلواتهم مقبولة لدى الله في حياتهم وبعد انتقالهم اليه تعالى ·

«١» ٢ اي ٢١ ع ١٢ | «٢» لو ٩ ع ٣١

وخصوصا طلبات العذراء مريم التي لا يمكن لطلباتها ان ترد مطلقا وذلك من حيث ان الغني عن الكل مديون لها بالامومة بناء على اوامر شريعته القائلة «اكرم اباك وامك · ومن اهان ابا او اما فليمت موتا «١» ·وانهم يمنحون طلبات المستغيثين بهم لامن ذواتهم بل يستمدونها من فاعل الكل بالكل — اعني به الفادي الكريم والمحسن العظيم يسوع المسيح مخلص العالمين الذي هو نفسه ايضا يقدم الصلوات لاجلنا كما في قول الرسول القائل «فلذلك هو قادر ان يخلص على الدوام الذين يتقربون به الى الله اذ هو حي كل حين ليشفع فيهم «٢»

—وجود القديسين في كل مكان —

فان قلت ؟ وكيف يمكنهم اجابة سائليهم من عدة اماكن بوقت واحد مع انهم ذوي طبائع محصورة لا يمكنهم الوجود في كل مكان اجيب · مثلما انه تعالى قد منحهم كل تلك العطايا التي تفوق ادراك العقل البشري كذلك اعطاهم ايضا من كرمه ومنحهم من فضله الوجود معه في كل مكان حسبما يتأكد ذلك من قول الحكيم القائل «نفوس الصديقين في يد الله «٣» والله موجود في كل مكان فكذلك هم ايضا موجودون معه في كل مكان كما يقول هو نفسه تبارك اسمه «حيث اكون انا فهناك يكون خادمي «٤» وايضا «واذا انطلقت واعددت لكم مكانا آتي واخذكم الي لتكونوا انتم حيث اكون انا »«٥» وايضا «وانا قد اعطيت لهم المجد الذي اعطيته لي

«١» خر ٢٠ ع١٢ و٢١ ع ١٧ «٢» عب ٧ع٢٥ «٣» حك ٣ ع ١ «٤» يو ١٢ ع ٢٦ «٥» يو ١٤ ع ٣ ·

ليكونوا واحدا كما نحن واحد . انا فيهم وانت في ليكونوا مكملين في الوحدة «٥»

نسألك اللهم باستحقاقات هذه الصلاة ان تمنحنا ما منحته لتلاميذك الاطهار بشفاعات امك وجميع قديسيك الابرار لك الحمد والشكر عداد عطاياك العزيزة ومنحك الكثيرة الان وكل اوان والى دهر الداهرين امين

العظة الثانية والعشرون

في عظم كرامة القديسين

لقد قابلنا سابقا ترتيب الارض بترتيب السماء فبالمقابلة نفسها يجدر بنا ان نظهر لمحبتكم عظم منزلة القديسين وكرامتهم عند الله فنقول

كما ان من يتعرض لاهانة احد الموظفين عند الملك الارضي ولو من اي رتبة كان الموظف يعرض نفسه لقصاص حسب ذنبه بمقتضى الشرع المدني . هكذا نرى ايضا في الاسفار المقدسة من يوجه اقل اهانة للموظفين من رجال الملك السماوي ورب الارباب . ملاكا كان او نبيا . قديسا كان او كاهنا او ايا كان ممن ينتمون الى الله يعرض نفسه لقصاص حسب مقتضى العدل الالهي كما في قول الرسول القائل «فانه من العدل عند الله ان يكافىء بالضيق

«٥» يو ١٧ ع٢٢ و٢٣

الذين يضايقونكم «١» . وقال الله لاوجه رجل واعز حبيب واعظم من اتخذ دالة لديه «فتحفظ منه — اي من الملاك — وامتثل قوله ولا تعصه فانه لا يصفح عن جرمكم لان اسمي فيه » فان كان عدل الله لا يصفح عن جرم او هفوة اعظم عظماء رجال الله ؟ فهل تظنونه يتساهل مع مطلق من في الوجود ولا ينفذ عدله فيه . حاشا وكلا

لذلك يقول صاحب الجامعة « لا تدع فمك يلقي جسدك في الخطية ولا تقل امام الملاك —اي الكاهن حين الاعتراف — انه سهو لئلا يسخط الله من قولك فيبيد عمل يديك «٣» . لان شفتي الكاهن تحفظان العلم ومن فيه يطلبون الشريعة اذ هو ملاك رب الجنود «٤» وقال زكريا النبي «ويكون بيت داود مثل الله مثل ملاك الله امامهم «٥» وقال الرسول الى اهل غلاطية «بل قبلتموني كملاك من الله كالمسيح يسوع «٦» .

لذلك يقول القديس يوحنا فم الذهب «من يحارب الكنيسة او رجلا قديسا كمن يحارب الله » . لان رجاله بمنزلة عينه تعالى كما في قول النبي القائل «من يمسكم يمس حدقة عينه «٧» وقال ارميا «وسأجعلك تجاه هذا الشعب سورا من نحاس حصينا فيحاربونك ولا يقدرون عليك لاني معك لاخلصك وانقذك يقول الرب . فسأنقذك من ايدي الاشرار وافديك من اكف المعتزين «٨» . وقال الرسول في روءياه «فاشمتي بهاايتها السماءوايها

«١» ٢ تس ١ ع ٦ «٢» خر ٢٣ ع ٢١ «٣» جا ٥ ع٥«٤» ملا٢ع ٧
«٥»زك ١٢ ع ٨«٦» غل ٤ع ١٤
«٧» زك ٢ع٨«٨» ار ١٥ ع ٢٠ و٢١

القديسون والرسل والانبياء فان الله قد انتقم لكم منها «٣» — اي من مدينة الشيطان بابل —حبا بقديسيه «٤» ومكافاة لهم على برهم وكمالهم وطهارة ايديهم وحفظهم احكامه وفرائضه تعالى «٥» . ولذلك كل مسراته عزوجل فيهم كما يقول بفم نبيه داود «في قديسي الارض واماثلها هواي كله «٦» الامر الذي يتأكد لنا منه على ان الكنيسة لا يمكن ان تقهر لان الله هو الكنيسة وهو اقوى الجميع حسب وعده الصادق لها — اي للكنيسة — حيث قال « وها انا معكم كل الايام الى منتهى الدهر «٧» . وابواب الجحيم لن تقوى عليها «٨»

لانه لعمري اذا كانت الاولاد الصغار قد استحقت جزاء اهانتهم نبي الله اليشع اذ عيروه بقولهم له «اصعد يا اقرع . اصعد يا اقرع «٩» بان خرج عليهم دبتان من الغاب وافترستا منهم اثنين واربعين صبيا . فاولى بالراشدين ان ينالوا عقاباً صارماً جزاء جسارتهم واستخفافهم بتابوت الرب قديما «١٠» او حديثا لدى استهزائهم واحتقارهم اسرار الله كما في قول الرسول القائل «فانه من تعد ناموس موسى فبقول شاهدين او ثلاثة شهود يقتل بلا رحمة؟ فكم تظنون يستوجب عقابا اشد من داس ابن الله وعد دم الوصية الذي قدس به

«٣» رؤ ٨ ع ٢٠ «٤» مز ١٤٥ ع

٨ «٥» مز ٨ ع ٢٠ — ٢٤ «٦» مز ١٥ ع ٣ «٧» مت ٢٨ ع ٢٠ «٨» مت

١٦ ع ١٨ «٩» ٤ مل ٢ ع ٢٣ «١٠» امل ٦ ع ١٩

نجسا وازدرى روح النعمة «١»

ــرد افتراء ناكري الصلاةــ

فان قلت ولما نراه تعالى ينهي عن الصلاة كما في قوله لنبيه ارميا «وانت فلا تصلي لاجل هذا الشعب «٢» . وبرفضها اذ قال لامه «مالي ولك يامرأة » «٣» .ويستجيب للشياطين «٤» احيانا دون القديسين«٥» . ويحصر الوساطة فيما بين الله والناس بشخصه فقط كما في قول الرسول القائل «لانه يوجد اله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الانسان يسوع المسيح«٦» اجيب .

ان الله ينهي لاعن مطلق صلاة بل عن تلك الصائرة لاجل ذلك الشعب الذي قال فيه عز وجل «فاني اشهدت على ابائكم اشهادا مذ يوم اخرجتهم من ارض مصر الى هذا اليوم مبكرا في الاشهاد قائلا اسمعوا لقولي فلم يسمعوا ولم يميلوا مسامعهم بل مضى كل منهم على اصرار قلبه الشرير فجلبت عليهم كل كلمات هذا العهد الذي اوصيت بالعمل به ولم يعملوا » الى ان يقول «قد رجعوا الى اثام آبائهم الاولين الذين ابو ان يسمعوا لكلماتي فهم ايضا اتبعوا الهة اخر ليعبدوها ونقض آل اسرائيل وآل يهوذا عهدي الذي عاهدت به آباءهم . فانه على عدد مدنك كان عدد الهتك يا يهوذا وعلى عدد شوارع اورشليم نصبتم مذابح للخزي مذابح لتقتروا للبعل » ? فهل قليل على من كان مثل هذا الشعب ان يقول الله فيه لعبده «وانت فلا تصلي

«١» عب ١٠ع ٢٨ و٢٩ «٢» ار ١١ع ١٤ «٣» يو ٢ع٤«٤» ني ١١ و١٢ و٢ع ٤ ومر ٥ع ١٢ و١٣ «٥» ٢كو ١٢ ع ٩ «٦» اتي ٢ع ٥ «٧»

عن هذا الشعب — لاني اجل كرامتك والشعب غير مستحق للصفح — ولا ترفع لاجلهم دعاء ولا صلاة لاني لا اسمع لهم وقت صراخهم «١» نتصلب اعناقهم وتفاقم شرهم وعدم توبتهم ورجوعهم — كلا . لانه لعمري لو لم يكن من شفاعة لما نهاه تعالى عن الصلاة لاجلهم حذرا من الوقوع بمشكل وجوب قبول الصلاة في شأن شعب لا يستحق الكرامة والصفح عنه كما حدث ذلك على عهد موسى الذي بعد ان اشتعل غضبه تعالى على شعب اسرائيل وعزم على افنائه وطلب من موسى ان لا يتعرض له عاد فرجع عما عزم ان يفعله بالشعب اكراما لصلاة عبده موسى «٢» .

فسبحانه وتعالى اذا لم يقبل في وقت من الاوقات صلاة الانبياء والقديسين فعدم قبوله ليس لان صلاتهم غير مقبولة وشفاعاتهم مردودة مرذولة . بل لتفاقم شر الشعب وكثرة زناهم وفحشهم واستبدالهم الله بالاصنام وعبادته تعالى بالرجس والدنس وعدم التوبة بالاصرار . الامر الذي لاجله قال اخزقيال النبي « وكانت الي كلمة الرب قائلا يا ابن البشر اذا أخطئت الي ارض وتعدت تعديا فاني امد يدي عليها واحطم منها قوام الخبز وارسل عليها الجوع واقرض منها البشر والبهائم ولو كان فيها هؤلاء الرجال الثلاثة نوح ودانيال وايوب انما ينقذون ببرهم انفسهم والارض تصير مستوحشة «٣» . ومثله ارميا النبي حيث يقول «وقال لي الرب لو ان موسى وصموئيل وقفا امامي لما توجهت نفسي الى هذا الشعب «٤»

«١» ار ٧ع ١٦ و١٧ ع ٧ — ١٤

«٢» خر ٣٢ ع ١٠ — ١٤ «٣» حز ١٤ ع ١ — ١٦ وص١٦ — ٢٣ «٤» ار ١٥ع١

اما قول المسيح لامه «مالي ولك يا امرأة» لا يفيد توبيخها او رفض طلبها بعد ان سمعنا ما تقدم وعرفنا انه كان خاضعا لابويه كما يقول لوقا الانجيلي «ثم نزل معهما واتى الناصرة وكان خاضعا لهما «١» · بل اشعارا لها بكون وقت صنع العجائب لم يأت بعد حسبما يستبان ذلك من استطراد كلامه حيث يقول «لم تأت ساعتي بعد» · لانه لو كان المقصود من قوله مالي ولك يا امرأة» اهانتها لسقط سبحانه وتعالى تحت عقوبة اهانة الوالدين المفترضة منه حيث قال «ومن اهان اباً او اماً فليمت موتاً «٢» ·ولو كان قصده توبيخها لسقط تحت طائلة امتهان الوالدين الذي نهى عنه بقوله «اكرم اباك وامك «٣» »· ولو كان قصده رفض طلبها لكان الانجيلي غير صادق بقوله «وكان خاضعا لهما» — اي لابويه — ؟ فكيف السبيل والحالة هذه للخلاص من هذا الكفر الثلاثي اسمعوا ·

ان سبب حضور السيد له المجد في عرس قانا الجليل اولا · كان اكراما لاقرباء والدته ولابن عمه العريس سمعان الغيور او القانوني ابن حلفى اخي يوسف خطيب مريم «٤» ثانيا · تقديسا للعرس وان الزواج صائر بارادته منذ البدء اذ خلقهما ذكرا وانثى ثالثا · ليعطي انموذجا للتواضع بحضوره زيجة الفقراء والرحمة بسده عوز العريس اذ احال له الماء خمرا رابعا واخيرا · كشفاً عن نفسه لتلاميذه بهذه الاعجوبة وبدء مباشرته اعماله وبما جاء لاجله

فلما كان سبحانه وتعالى لا الها فقط ولا انسانا مجردا بل الها وانساناً معا · فهو بصفة كونه الها غير خاضع لاحد بل فاعلا اعمال الاله بمطلق

«١» لو ٢ ع ٥١ «٢» مت ١٥ ع ٤

«٣» خر ٢٠ ع ١٢ «٤» لو ٣

سلطانه حسب تدبيره الالهي · واما من حيث طبيعته الانسانية التي اتخذها من والدته وبموجبها لها حق الامومة فهو خاضع لها · لذلك اذ كان وامه في العرس و كانت الخمر قد فرغت فبدافع المحبة والشفقة كي لا يلحق اقربائهما الخجل لفراغ الخمر بمثل ذلك الوقت وسترا لفقر العريس طلبت منه باحتشام بقولها ليس عندهم خمر لعلمها بكونه ابن الله وقادرا على كل شيء ان يصنع لهم خمرا · ما هو فلعلمه بما لا تعلم اجابها قائلا بوداعته وحلمه ولطفه «مالي ولك »ــ اعني ماذا يهمني و يهمك فعل امر قبل اوانه دعيهم يشعرون بعوزهم ويسألون بنفوسهم العطاء فعندئذ يكون ــاي العطاء احمد وافضل · لان من لا يذوق مر الاحتياج لا يشعر بقيمة العطاء وفضل الاحسان · ولكن اجابة لطلبك ولمالك علي من حق الامومة افعل ولو بغير وقته من حيث ان ساعتي لم تأت بعد· هذا جل معناه بقوله مالي ولك يا امرأة · لانه لو كان خلاف ذلك لما قالت في الحال للخدام مهما يأمركم به فافعلوه ولما قام هو من ساعته اجابة لطلبها وقال للخدام املأوا الاجاجين ماء فملاوهــا «١» · فليتعظ المجدفون والله ذو حلم عميم وجواد كريم

واما اجابته تعالى احيانا لطلب الشياطين دون القديسين كما حدث ذلك مع الشيطان الذي اجيب طلبه في تجربة ايوب «٢» والشياطين الذين أجيبوا الى طلبهم كي يرسلهم الى قطيع الخنازير «٣» · ولم يستجب طلب الرسول كي يدفع عنه منخس بشرته بل اجابه تعالى بقوله «تكفيك نعمتي لان قوتي في الضعف تكمل «٤» · فنقول · انه استجاب رغبة الشيطان في تجربة

«١» يو٢ ع٥ و٧ «٢» اي ١ ع ١١ و١٢ و٢ ع٤ ــ٦ «٣» مر ٥ع١٢ و١٣ «٤» ٢ كو ١٢ ع ٩

ايوب ليبين له ضعفه وخزيه وليثبت بر ايوب وفضله · واستجاب طلب الشياطين في دخولهم الخنازير ليعذبهم ويهلكهم · واما عدم اجابته سوءال الرسول فلفائدته وخلاصه واظهارا لفضل نعمة الله الموءيدة له والمقوية اياه مع كل ضعفه ازاء حيل الشيطان وعظيم قوته · كالطبيب الذي لا يلاحظ عذابات المريض من مكابدة عذاب تطبيبه وتجرعه دوائه · بل نتيجة نفعه وشفائه

اما حصر الوساطة فيما بين الله والناس فلا يقصد به مطلق وساطة · بل تلك الوساطة العامة الصائرة بمصالحة الجنس البشري مع الله ابيه بواسطة سفك دمه فداء عن العالم · وهذه لا يمكن لملاك او انسان ان يجريها حسبما يتأكد ذلك من تكملة آية الرسول وهي «الذي بذل نفسه فداء عن الجميع» وقال في موضع اخر «والكل من الله الذي صالحنا مع نفسه بالمسيح — اي بواسطة المسيح — واعطانا خدمة المصالحة لان الله هو الذي كان في المسيح مصالحا العالم مع نفسه غير حاسب عليهم زلاتهم واودعنا كلمة المصالحة «١» وقال النبي في ذلك منذ اجيال «اندفعي رنمي يا اخربة اورشليم فان الرب قد عزى شعبه وافتدى اورشليم · قد كشف الرب عن ذراع قدسه على عيون جميع الامم فرأت كل اطراف الارض خلاص الهنا «٢» · وقال في موضع اخر «ليس شفيع ولا ملاك لكن الرب نفسه خلصهم «٣» وذلك بطاعة موته على الصليب «٤» لاجل خطايا العالم «٥» لانه يقول الرسول «كما انه بمعصية انسان واحد جعل الكثيرون خطأة كذلك بطاعة واحد يجعل الكثيرون ابرارا «٦» .

«١» ٢ كو ٥ ع ١٨ و١٩ «٢» اش ٥٢ ع ٩ و١٠ «٣» اش ٦٣ ع ٩ «٤» في ٢ ع ٨ «٥» ١ كو ١٥ ع ٣ «٦» رو ٥ ع ١٩ «٧» في ٤ ع ٤ واتس ٥ ع ٦

نسأله تعالى ان يؤهلنا مع سائر المسيحيين الفوز باستحقاقات هذه الطاعة بنعمة ورافة ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح المسجود له دائما مع ابيه وروح قدسه الان وكل اوان والى دهر الداهرين امين

العظة الثالثة والعشرون

ــحث على الصلاة ــ

اما وقد احتطنا علما بما تقدم ايها الاخوة فلنصلي بلا فتور وبلا ملل او نضجر الى الله والى قديسيه عملا بما تقدم من التعاليم واقتداء بتعليم الرسول القائل «افرحوا بالرب كل حين وصلوا بلا انقطاع واشكروا على كل شيء «٧» لاننا لا نعلم في اي وقت من اوقات شدائدنا واحزاننا يشاء سبحانه وتعالى ان يتجلى فيه لنا . لانه اما يوحنا فلم يظهر له الا حال نفيه «٨» ويعقوب حال اضطهاده «٩» وموسى حين هربه «١٠» وحزقيال بين الجلاء «١١» والتلاميذ اذ كانوا معذبين الليل كله . فانه لا في الهجعة الاولى ولا في الثانية ولا في الثالثة بل في الهجعة الرابعة ظهر «١» لهم ومثله ظهر لاستفانوس اول الشهداء

ــ ١٨ «٨» روء ١ ع ٩ و ١٠ «٩» تك ٢٨ ع ١٢ و ٣٢ ع ١ «١٠» خر ٣ ع ٢ «١١» حز ١ ع ١

وهو تحت الرجم «٢» ولذلك قد وجب علينا ان نتقرب بما امكن الى الله وقديسيه ونظهر في كل عمل من اعمالنا عواطف ديننا وافعال ايماننا · لانه لما كان الايمان اعتقادا بالقلب واقرارا باللسان فقد وجب ان نظهر ما نعتقد به باحدى المظاهر الخارجية اشعارا بتصديقنا واظهارا لمفاعيل خضوعنا واعتقادنا وقبولنا شريعة الله في كل وقت وآن عملا بقول النبي القائل «ابارك الرب في كل وقت وفي كل حين تسبحته في فمي «٣»

فان قلت ? وكيف يتهيأ للانسان ملازمة الحمد والشكر مع الهذيذ والصلاة والسبح الدائم وهو يضطر الى الانقطاع جبرا حال محادثته واكله ونومه ومعاطاته الاشغال اجيب ·

ان لانساننا الباطني — اي النفس — فما عقليا يتناول به كلام الحياة ويغتذي على حد قول النبي القائل «فتحت فمي واستنشقت الروح «٤» · وكلام الحياة هذا هو الخبز النازل من السماء «٥» · ولذلك يامرنا جل جلاله ان نوسع فم عقلنا هذا ليملاءه لنا صلاة وسبحا ليلا ونهارا «٦» اعني بدون شبع او انقطاع — حتى اذا تمكن من دماغنا كلامه وانطبع في ذهننا الهذيذ به عدت كل اعمالنا واقوالنا سبحا وتمجيدا لله خالقنا سواء كنا مستيقظين او نياما · ساكتين او متكلمين · لان الذي طبع في اذهاننا اغلق عليه وصار سبحا وتمجيدا متواصلا لملازمته الفكر ومواصلته النفس دائما ابداً حتى اصبح

«١» مت ١٤ ع ٢٥ «٢» اع ٧ ع ٥٥ «٣» مز ٣٣ ع ١ «٤» مز ١١٨ ع ١٣١
«٥» يو ٦ ع ٤١ «٦» مز ٨٠ ع ١ و ٧٠ ع ٨ و ٤١ ع ٩

العامل باي عمل كان — على راي الرسول السابق التنويه عنه — اهلا لان يعمل ماشاء ويتكلم بما اراد حسب تقوى الله ومرضاته كما يقول الذهبي في في المقالة الثامنة والثلاثين من تفسيره انجيل متى ما معناه · يجب على المصلي ان يلازم الصلاة دائما ولا يطيل الفاظها بل يجعلها متقطعة دائمة · لانك يا هذا ان اطلت الصلاة وضجرت من تطويلها فقد اعطيت لابليس مجالا للدنو منك وتشويش فكرك وعرقلتك عن فهم ما تقول · اما اذا واصلت الصلاة شيئا فشيئا بعزم ثابت مستيقظ فانت لا تمتلك الزمان بكامله فقط بل ويمكنك ايضا ان تتفهم جيدا ما تلهج به الامر الذي منه يتنقى ضميرك ويصفو عقلك فتصفح اذ ذاك بسهولة عن عدوك ومبغضك

فلا يتعللن والحالة هذه احد قائلا لا يمكن ممارسة اشغال الدنيا والصلاة معا · او وجوب الامتناع عن الصلاة لعدم وجود كنائس بقربه · لانك حيثما كنت ياهذايمكنك ان تبني هيكلا لله عقليا داخل قلبك وذهنك تقدم فيه ما يجب عليك لله خالقك من هذيذ واقوال وافعال مرضية من دون أن تحني ركبتيك او تدق صدرك او ترفع يديك الى العلاء · فان انت اتممت ذلك بفكر متوقد ورغبة كلية وعزم نشيط فقد اكملت جميع ما يتعلق بالصلاة · لانه على هذا النحو يمكنك وانت جالس في دكانك ان تخرز جلودا او اذا كنت ماشيا في السوق او منفردا بنفسك ان تصلي صلاة مقبولة اذا كنت لا تقدر على الذهاب الى الكنيسة · لان الله لا يستنكف موضعا من المواضيع قط لان الارض وما عليها هي له وغاية ما يطلبه منا نية متوقدة فكرملتهب نفس ذات عفاف وطهارة وان شئت بعد هذا فقل مع المنحنية الحدباء ·

ارحمني يا ابن داود فان ابنتي فيها من الشيطان — اي من الخطية — مس ردي · وكفى·

وقال ايضاً في تفسيره الزبور «ان الله لا يطلب طلاقة اللسان وفصاحته

«١» مت ١٥ ع ٢٢

ولا رصف الالفاظ وجزالتها · بل كمال النفس وجمالها فان انت تلفظت بما شاء هو فامضي فقد تممت الامر جميعه

وقال السلمي · ان حقيقة الصلاة تقوم باتخاذنا الله موضوعا لمناجاتنا وقانونا ضابطا لافكارنا واقوالنا وافعالنا وغاية يرجع اليها في كل اميالنا واشواقنا وسائر رغائبنا وعواطف نفسنا وبالاجمال ينبغي ان يكون تعالى رقيبا على سرنا وعلانيتنا ليتهيأ لنا ان نعبده اصدق عبادة باكمل محبة

هذا ما تمكنت من اتحاف محبتكم به سائلا الله ان يرشدني واياكم الى سواء السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل انتهى

عن لول ماس في

٢٦ ايار و٨ حزيران سنة ١٩١٩

———

فهرست الكتاب

العظة الاولى

٤ اصل العبادة وما يتفرع منها

٥ ماهية العبادة

٦ ماهية الذبيحة بحد ذاتها مع بيان قدميتها

٧ ارتقاء العبادة و كيفية اتمامها

٨ قسمة الذبائح او القرابين الى دموية وغير دموية

العظة الثانية

١٠ في القرابين الغير الدموية

١١ في المذبح او موضع الذبائح وطقوسها

١٣ في كيف كانت تكرم عظمة الله بالذبائح

العظة الثالثة

١٤ في الذبيحة الروحية

١٤ في لماذا كانت تقدم الذبائح

١٥ في ابطال الذبائح القديمة بذبيحة جسد المسيح الجديدة

١٧ المسيح قتل منذ انشاء العالم

العظة الرابعة

١٩ مجموع افراد الكنيسة القديمة والحديثة

٢٠ صدق الايات والاقوال على صحة الاستبدال

٢١ نقض اعتراض لوثيروس على ذبيحة القداس

العظة الخامسة

٢٣ في حد ذبيحة القداس الالهي وممن تقدم

٢٣ كيف تقدم الذبيحة من المسيح ومن الكهنة ومن الشعب

٢٥ فائدة سر القربان المقدس

٢٥ لماذا اعطانا المسيح جسده المقدس بمنزلة طعام

العظة السادسة

٢٨ بماذا يمكننا ان نكافىء ما تقدم من احسانات سيدنا المسيح

٢٩ لماذا يدعى القربان المقدس ذبيحة مع انه تذكار ذبيحة الصليب

٣٠ لماذا نصنع تذكار ذبح المسيح

العظة السابعة

٣٢ لماذا نذكر بذبيحة القداس الالهي سر ميلاد المسيح وقيامته وصعوده

٣٤ لماذا نصنع مع تذكار ذبيحة المسيح تذكار القديسين ايضا

القسم الثاني

العظة الثامنة

٣٧ توطئة للعظة التاسعة

العظة التاسعة

٤١ في تعريف الصلاة

٤١ في الصلاة العبادية وانواعها

٤٢ لكل كاهن ملاك

٤٢ سبب حضور الملائكة اوقات الصلاة وتقدمة البخور والذبائح

٤٣ مقابلة البخور بالصلاة

العظة العاشرة

٤٤ في انواع الصلاة

٤٥ قسمة الصلاة . الى ظاهرة مسموعة وخفية روحية

٤٦ الصلاة المقبولة

٤٧ انواع الصلاة المرفوضة

العظة الحادية عشرة

٤٩ شروط الصلاة ومفاعيلها

٥٧ قوة الصلاة واقتدارها

العظة الثانية عشرة

٥٥ في الشكر

٥٧ مقابلة الصلاة المقبولة بتسبيح الاطفال

العظة الثالثة عشرة

٦٠ شكر التسبيح وشكر الترتيل

العظة الرابعة عشرة

٦٣ في الصلاة المرفوضة وخصوصا صلاة الخاطي وهل يعرض الله عن صلاة عبيده

القسم الثالث

العظة الخامسة عشرة

٦٦ مقابلة ترتيب الارض في السماء

العظة السادسة عشرة

٧١ اثبات الروحيات الهيا في الارضيات
٧١ كيفية تبليغ الارادة الالهية
٧٢ حد النبوة

العظة السابعة عشرة

٧٥ في تراجم القديسين
٧٥ نسب القديسين
٧٧ قدرهم ومنزلتهم
٧٧ اكليلهم

العظة الثامنة عشرة

٧٩ غنى القديسين وسعادتهم
٨٠ علم القديسين ومعرفتهم
٨٠ مقابلة ماعند القديسين السماويين بما عند البشر الارضيين

العظة التاسعة عشرة

٨٣ في صلاة القديسين المقبولة
٨٤ وجوب الصلاة لاجل الجميع
٨٥ كرامة القديسين بعد الممات
٨٦ صلاتهم بعد الممات

العظة العشرون

٩٠ في الصلاة لاجل الاموات

العظة الحادية والعشرون

٩٣	في معرفة القديسين بالغيب
٩٤	في معرفة القديسين احياء وامواتا وغائبين بالغيب
٩٥	وجود القديسين في كل مكان

العظة الثانية والعشرون

٩٦	في عظم كرامة القديسين
٩٩	رد افتراء ناكري الصلاة

العظة الثالثة والعشرون

١٠٤	حث على الصلاة

صفحة	سطر	اصلاح غلط	
٧	٢	خطأ · خطيئه · وصوابه · خطيئته	
١٦	١٩	« « ٥٣	« ٣
٣١	٣	ومصالحتنا مع الله بالصليب	«ومصالحتنا مع الله ابيه ·
٣٢	١٨	« بالتسبحة الى آخر السطر	« خامسها قبولها من الشعب فهذه الامور جميعها قد تمت بالترتيب بذبيحة
٦٣	٥	« الاهتماع ·	« الاستماع
٦٩	١٧	« و٢٢	« و٣٢

هذا ما توقفنا الى اصلاحه وقد اعرضنا عن الهفوات التي لا تخفى على اللبيب العاقل والكريم من عذر







